بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



من منشورات نادي جازان الأدبي

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

طبعت بمطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة
ص.ب ٤٧٩٧ جدة ٢١٤١٢ ت: ٦٧١٢١٠٠ المملكة العربية السعودية

الإخراج الفني والتنفيذ سيد حفني

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل

يا ساهر البرق لأبي العلاء المعري: تحليل وتفسير

١٢٨ ص، ١٤×٢٠ سم

ردمك: ٥-٠٤-٦٢٢-٩٩٦٠

١ـ الشعر العربي ـ نقد ـ العصر العباسي الثالث ٢ـ المعري، أحمد بن عبد الله أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٥٠٠٩ ١٦/٠٦٢٣

رقم الإيداع: ١٦/٠٦٢٣

ردمك: ٥-٠٤-٦٢٢-٩٩٦٠

سلسلة النقد التفسيري

(١) رائية أبي العلاء المعرِّي وقراءة معاصرة

يا ساهر البرق

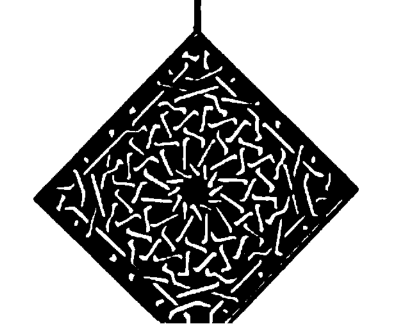
لأبي العلاء المعرِّي

تحليل وتفسير

أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

محمد بن عمر بن عبدالرحمن

- عفا الله عنه -



المحتويات بإجمال

استفتاح وتوطئة

الحمد لله مشفوعاً بتسبيحه وتقديسه، لأن تسبيحه تنزيه له من النقائص، ولأن الحمد جماع مدحه وشكره.

والعجب لي من معاصرين - ليسوا علمانيين بالطبع - رغبوا عن الاستفتاح في مؤلفاتهم وبعض مقالاتهم كأنهم رغبوا عن بركات ربهم تبارك وتعالى.

وكان الخوارزمي في مقدمته لشرح سقط الزند يُذَكِّر ببركات الاستفتاح إذ قال مستفتحاً : عليكم بحمد الله فإنه يسوقكم إلى التوفيق، ويعلِّق آمالكم بذيول التحقيق.. ويفيض عليكم نعماً تناغي البغية، ويشفُّ من طيِّها درك المنية.

والصلاة على نبيه أبي القاسم، وعلى آله خيار بني هاشم.. فإنها ترحض نفوسكم من الدرن، وتلفكم والرضوان في قرن[1].

قال أبو عبدالرحمن : وعلى جميع صحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

(١) شروح سقط الزند ١/١٧ .

نص القصيدة الرائية

قال أبو العلاء المعري :

١ - يا ساهرَ البـرقِ ايقـظْ راقـدَ السَّمُرِ

لعـل بالجِـزْعِ اعـوانـاً على السَّـهَـرِ

٢ - وإن بخـلْتَ عن الأحـيـاءِ كلِّهـمُ

فاسـق المـواطرَ حيـاً من بنـي مطر

٣ - ويـا أسيـرةَ حجليهـا ارىٰ سفهـاً

حَمْـلَ الحُـلِيِّ بمـن اعـيـا عن النـظر

٤ - ما سرت إلا وطيـفٌ منـك يصـحبني

سُرىً امـامـي وتـأويـبـاً على اثـري

٥ - لو حطَّ رحـليَ فوقَ النـجـمِ رافعُـهُ

ألفـيـتُ ثَمَّ خيـالاً منـكِ منـتـظري

٦ - يودُّ أن ظلامَ الليـلِ دام له

وزيـد فيـه سوادُ القـلبِ والبـصـر

٧ - لوِ اخـتـصـرتمْ من الإحسـان زرتكمُ

والعـذْبُ يُهـجـر للإفـراطِ في الخَـصَـرِ

٨ - أبعـدَ حولٍ تنـاجي الشـوقَ ناجيةٌ

هلاّ ونـحـن على عَشْـرٍ من العُـشَـرِ؟!

٩ ـ كم بات حولك من ريـم وجـازيـة
يسـتـجـديـانـك حسـنَ الدلِّ والحـورِ!؟

١٠ ـ فمـا وهـبـتِ الذي يعـرفنَ من خُلُقٍ
لكـنْ سمـحـتِ بمـا ينـكـرنَ من دُرَرِ

١١ ـ ومـا تركـتِ بذات الضـالِ عاطلةً
من الظبـاء ولا عارٍ من البـقـرِ

١٢ ـ قلّدتِ كلَّ مهـاةٍ عَقْـدَ غانـيـةٍ
وفـزتِ بالشـكـرِ في الآرامِ والعُـفَـرِ

١٣ ـ وربَّ ساحـبِ وشـيٍ من جآذرهـا
وكـان يرفـل في ثوبٍ من الوبـرِ

١٤ ـ حسُـنـتِ نظمَ كلامٍ توصـفـينَ به
ومـنـزلًا بكِ معـمـوراً من الخَـفَـرِ

١٥ ـ فالحسنُ يظهـرُ في شيـأينِ رونقُـه
بيـتٌ من الشِّـعْـرِ أو بيـتٌ من الشَّـعَـرِ

١٦ ـ اقـولُ والوحشُ ترمـيـنـي باعينهـا
والطيـرُ تعـجـبُ منـي كيـفَ لم أطرِ

١٧ ـ لِمُشْمَعِلَّيْنِ كالسيفـين تحتهمـا
مثـلُ القـنـاتـينِ من اينٍ ومـن ضَمَـرِ

١٨ ـ في بلدةٍ مثـلِ ظهـرِ الظبيِ بِتُّ بهـا
كأنـنـي فوقَ روقِ الظبـيِ من حذرِ

١٩ - لا تطويا السرَّ عني يومَ نائبةٍ
فإن ذلك ذنبٌ غيرُ مغتفرِ

٢٠ - والخِلُّ كالماءِ يُبدي لي ضمائِرَهُ
مع الصفاءِ ويخفيها مع الكدرِ

٢١ - يا روَّع الله سوطي كم أروعُ به
فؤادَ وجناءَ مثلِ الطائرِ الحذرِ

٢٢ - باهتْ بمهرةَ عدناناً فقلتُ لها
لولا الفُصَيْصِيُّ كان المجدُ في مضرِ

٢٣ - وقد تبيَّن قدري إن معرفتي
من تعلمين سترضيني عن القدرِ

٢٤ - القاتلَ المحلَ إذ تبدو السماء لنا
كأنها من نجيعِ الجدْبِ في أُزُرِ

٢٥ - وقاسمَ الجودِ في عالٍ ومنخفضٍ
كقسمةِ الغيثِ بين النجمِ والشجرِ

٢٦ - إذا تفكَّر أهلُ الرأي واجتهدوا
فضلَّ كلُّ هداهمْ غيرَ مفتكرِ

٢٧ - ولو تَقَدَّمَ في عصرٍ مضىٰ نزلتْ
في وصفهِ معجزاتُ الآيِ والسورِ

٢٨ - يبين بالبشر عن إحسانِ مصطنِعٍ
كالسيفِ دل على التأثيرِ بالأثرِ

٢٩ ـ فلا يغـرَّنْـكَ بِشْـرٌ من سواه بدا
ولو انـارَ فكـم نَوْرٌ بلا ثمـرِ

٣٠ ـ يابنَ الأُلَىٰ غيرَ زجرِ الخيلِ ما عرفوا
إذْ تعـرفُ الْعُـزْبُ زَجْـرَ الشـاءِ والعُكَـرِ

٣١ ـ والقـائـديهـا مع الأضيـافِ يتبعهـا
أَلأَفُـهـا والوفُ الـلامِ والبِـدَرِ

٣٢ ـ جمـالُ ذي الأرضِ كانـوا في الحـيـاة وهـم
بعـد المـمـاتِ جمـالُ الكُـتْـبِ والسيـرِ

٣٣ ـ وافـقـتـهم في اختـلافٍ من زمـانكمُ
والبـدرُ في الوهنِ مثـلُ البـدرِ في السحـرِ

٣٤ ـ المـوقـدون بـنـجـدٍ نارَ باديـةٍ
لا يحـضـرون وفقـد العـز في الحَضَـرِ

٣٥ ـ إذا هَمَـىٰ القَـطْرُ شبَّـتْهـا عبيـدُهمُ
تحـت الـغـمـائـمِ للسـاريـن بالقُـطُرِ

٣٦ ـ من كلِّ أزهـرَ لم تأشَـرْ ضمـائـرُهُ
للثـمِ خدٌّ ولا تقـبـيـلِ ذي أشـرِ

٣٧ ـ لكـنْ يُقَـبِّـلُ فوهَ سامِـعَـيْ فرسٍ
مُقـابـلَ الخـلق بيـن الشـمسِ والقـمـرِ

٣٨ ـ كان أُذْنـيـهِ أَعْـطَتْ قلبَـهُ خبـراً
عن السـمـاء بمـا يَلْقَـىٰ من الغِـيَـرِ

٣٩ ـ يُحِسُّ وطءَ الرزايا وهي نازلةٌ
فينهبُ الجريُ نفسَ الحادثِ المكرِ

٤٠ ـ من الجيادِ اللواتي كان عوَّدها
بنو الفُصَيْصِ لقاءَ الطعنِ بالثُّغَرِ

٤١ ـ تغني عن الوِرْدِ إن سلوا صوارِمَهم
أمامَها لاشتباهِ البيضِ بالغُدُرِ

٤٢ ـ أعاذ مجدك عبدَالله خالقُه
من أعينِ الشُّهْبِ لا من أعينِ البشرِ

٤٣ ـ فالعين يسلم منها ما رأتْ فنبتْ
عنه وتلحق ما تهوىٰ من الصورِ

٤٤ ـ وكم فريسةُ ضرغامٍ ظفرتَ بها
فحرزتها وهي بين النابِ والظُّفُرِ

٤٥ ـ ماجت نميرٌ فهاجتْ منك ذا لُبَدٍ
والليثُ أفتكُ أفعالاً من النَّمِرِ

٤٦ ـ هَمُّوا فَأَمُّوا فلما شارفوا وقفوا
كوقفةِ العيرِ بين الوِرْدِ والصَّدَرِ

٤٧ ـ واضعفَ الرعبُ أيديهمْ فطعنهمُ
بالسمهريةِ دون الوخزِ بالإبرِ

٤٨ ـ تُلقِيْ الغواني حفيظَ الدُّرِ من جَزَعٍ
عنها وتُلقي الرجالُ السردَ من خَورِ

٤٩ ـ فكم دلاصٍ على البطحاءِ ساقطةٍ
وكم جمانٍ مع الحصباءِ منتثرِ

٥٠ ـ دع اليراعَ لقومٍ يفخرون به
وبالطوالِ الردينياتِ فافتخرِ

٥١ ـ فهنَّ اقلامُك اللاتي إذا كَتبتْ
مجداً اتت بمدادٍ من دمٍ هدرِ

٥٢ ـ وكلُّ ابيضَ هنديٍّ به شطبٌ
مثلُ التكسُّرِ في جارٍ بمنحدرِ

٥٣ ـ تغايرتْ فيه أرواحٌ تموتُ به
من الضراغم والفرسان والجُزُرِ

٥٤ ـ روضُ المنايا على أن الدماء به
وإن تخالفن أبدالٌ من الزَّهَرِ

٥٥ ـ ما كنتُ احسَبُ جفناً قبلَ مسكنِه
في الجفنِ يُطْوَىٰ على نارٍ ولا نهرِ

٥٦ ـ ولا ظننتُ صغارَ النملِ يمكنها
مشيٌ على اللُّجِّ أو سعيٌ على السَّعَرِ

٥٧ ـ قالت عداتُكَ ليس المجدُ مكتسباً
مقالةَ الهجنِ: ليس السبق بالحَضَرِ

٥٨ ـ رأوك بالعين فاستغوتهمُ ظِنَنٌ
ولم يروكَ بفكرٍ صادقِ الخبرِ

٥٩ - والنجمُ تَسْتَصْغِرُ الأبصارُ رؤيَتَهُ
والذنبُ للطرفِ لا للنجمِ في الصِّغَرِ

٦٠ - يا غيثَ فهمِ ذوي الأفهامِ إن سَدَرَتْ
إبْلي فمرآكَ يشفيها من السَّدَرِ

٦١ - والمرءُ ما لم تُفِدْ نفعاً إقامتُهُ
غيمٌ حمىٰ الشمسَ لم يُمْطِرْ ولم يَسِرِ

٦٢ - فزانها الله أن لا قتكَ زينتُهُ
بناتُ أَعْوَجَ بالأحجالِ والغُرَرِ

٦٣ - أفنىٰ قُواها قليلُ السيرِ تُدْمِنُهُ
والغَمْرُ يفنيه طول الغرف بالغُمَرِ

٦٤ - حتى سَطَرْنا بها البيداءَ عن عرض
وكلُّ وجناءَ مثلُ النونِ في السَّطَرِ

٦٥ - علوتم فتواضعتم على ثقةٍ
لما تواضع أقوامٌ على غرر

٦٦ - والحمدُ والكبرُ ضِدان اتفاقُهما
مثلُ اتفاقِ فَتاءِ السنِّ والكِبَرِ

٦٧ - يحني تزايدُ هذا من تناقصِ ذا
والليلُ إن طالَ غالَ اليومَ بِالقِصَرِ

٦٨ - خفَّ الورىٰ واقرَّتكم حلومُكُمُ
والجمرُ يُعْدَمُ فيه خِفَّةُ الشررِ

٦٩ ـ وانتَ من لو رأىٰ الإنسانُ طلعتَه
في النومِ لم يمسِ من خَطْبٍ على خطرِ

٧٠ ـ وعبدُ غيرِكَ مضرورٌ بخدمتِهِ
كالغمدِ يُبْليه صونُ الصارمِ الذُّكَرِ

٧١ ـ لولا قدومُكَ قبلَ النحرِ أَخَّرَهُ
إلى قدومِكَ أهلُ النفعِ والضررِ

٧٢ ـ سافرتَ عنا فظلَّ الناسُ كلُّهُمُ
يراقبون إيابَ العبدِ من سَفَرِ

٧٣ ـ لو غبتَ شهرَكَ موصولاً بتابعِهِ
وَأُبْتَ لانْتَقَلَ الأضحىٰ إلى صفرِ

٧٤ ـ فاسعد بمجدٍ ويومٍ إذ سَلِمْتَ لنا
فما يزيدُ على أيامنا الأُخَرِ

٧٥ ـ ولا تزلْ لك أزمانٌ ممتَّعَةٌ
بالآلِ والحالِ والعلياءِ والعُمُرِ

* * *

محاسن الرائية وفق الذائقة العربية التراثية

أما بعد : فإن الذائقةَ العربيةَ التراثيةَ مُتَيَّمةٌ ببيتٍ طَيَّارٍ تُجَرِّدُه من سياقه لِتُدْرِجه في سياق آخر استشهاداً بالمثل، واسترجاعاً للحكمة.

ورائيــةُ أبي العــلاء هذه التي أَدْرُسها تميس بالمعنى اليتيم، والبيتِ الطيار لما فيه من مثل شرود، أو حكمة سائرة.

يقــول :

لوِ اخْــتــصــرتـمْ من الإحــســانِ زرتــكـمُ
والعــذْبُ يُهــجَــر للإفــراطِ في الخَــصَــرِ

يتمثل به كل من أخجله كثرةُ الإحسان !.

والماء الذي هو حياة كل شيء يُستعذب بارداً فإذا زاد برده هُجِر.
والْخَصَرُ البرْدُ يكون الرجل خصراً إذا وجد مس البرد، فإنْ كان مع ذلك جوعٌ سُمِّي الرجل خرصاً.

وربمــا جَرَّد المتــأدبــون البيتَ من سيــاقه استحلاءً لجناسِه وتقسيمه دون أن يكون أمامَهم موضوعٌ يستشهدون له كقول أبي العلاء :

فالحسنُ يظهر في شيئين رونقُهُ

بيتٌ من الشِّعْرِ أو بيت من الشَّعَرِ

ويحلو إذا أضيف إليه ما قبله ليكون شاهداً على ذاتٍ يحلو بها الخباء وبيتُ القصيد.

ومن أبياتِه الطيَّارة هذا التشبيهُ المليحُ :

والخلُّ كالماءِ يبدي لي ضمائِرَهُ

مع الصفاءِ ويخفيها مع الكدرِ

وثمةَ تصويرٌ متوسطٌ ولكنه مستعذب قاله عن شدة سَمْعِ الفرس:

كأنَّ أُذْنَيْهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خبراً

عن السماءِ بما يَلْقَىٰ من الغِيَرِ

وكلُّ أُمّيٍّ فارسٍ يُمدح بقولِ أبي العلاء :

دعِ اليراعَ لقومٍ يفخرونَ به

وبالطوالِ الردينياتِ فافتخرِ

على أن أبا تمامٍ أَخْلَقَ جِدَّتَهُ في البائية.

وأبعدُ طيراناً وأحلاهُ قولُه :

والنجمُ تستصغر الأبصارُ رؤيَتهُ

والذنبُ للطرفِ لا للنجمِ في الصِّغَرِ

وقولُه :

والمرءُ ما لم تُفِدْ نفعاً إقامتهُ

غيمٌ حمىٰ الشمسَ لم يُمْطِرْ ولم يَسِرِ

وقولُه عن قومِ الفُصَيْصِيِّ :

جمـالُ ذي الأرضِ كانـوا في الحيـاةِ وهمْ
بعـد الممـاتِ جمـالُ الكُـتْـبِ والسيـرِ

قال أبو عبدالرحمن : وأثنىٰ ابنُ فضل الله الْعَمَرِيُّ على رائيته، وأورد معظمَها في اختياراته مُفَرِّقاً أغراضَها، وقال : ومن أشعاره التي سَيَّرَ في الأرض مَثَلَها قولُه :

حَسُنْتِ نظمَ كلامٍ توصفينَ به.. إلخ[1].

وقال الذهبي عن الرائية عموماً : وهي طويلة بديعة[2].

ويقف بعضهم عند البيت والبيتين مستحسناً كقولِ اليافعي :

ومن لطيف نظمه :

لو اختصرتم من الإحسان.. إلخ[3].

ويأتي الاستحسان في معرض المقارنة كقول الصفدي عندما ذكر قول الطغرائي :

مجـدْي أخـيـراً ومـجـدْي أولًا شَرَعُ
والشمسُ رَأْدُ الضحىٰ كالشمسِ في الطَّفَلِ

---

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص٢٢٧ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/٣٦ .
(٣) مرآة الجنان ٣/٦٧ .

وقد أخذ الطغرائي هذا المعنى من قول أبي العلاء المعري حيث قال :

وافـقـتـهـم في اخـتـلاف من زمـانـكـم
والبـدر في الوهن مثـل البـدر في السحـر

فهذا هذا خلا أن ذاك في الشمس وهذا في القمر.

ولكنَّ قولَ المعـريِّ ألطفُ عبارةً وأحسنُ إشارةً، لأن الطغرائي أغرب في لفظتي رأد والطفل.

وعذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة وكلا المعنيين يشبه قول الحريري :

وطالمـا أُصْـلِيَ اليـاقـوتُ جمـرَ غضـاً
ثم انـطفـا الجمـرُ واليـاقـوتُ ياقـوتُ[1]

قال أبو عبدالرحمن : لا لقاء بينهما وبين الحريري إلا في معنىً كثيرِ العموم، وهو أن الجوهر واحد.

ثم تفرَّقَ الشِّعْرانِ، فعند الحريريِّ أن الجوهر لا يتغير، وعندهما أن الفرع لا يخالف أصلَه.

وذكر الصفديُّ قولَ التِّهاميِّ :

---

(١) الغيث المسجَم ١/ ٩٠ وانظر أنوار الربيع ٣/١٩٨ في كلامه عن التمثيل.

يُخـفـي الزمـانُ فضـائـلي فكـأنـني
وكـأنـهـا فـي قلبـهِ أضـمـارُ
لم أخْـفَ إلا للعـلو وإنـمـا
تُخْـطِي السـهـا لعـلـوهِ الأبـصـارُ

ثم قال : وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري :

والنـجـمُ تسـتـصـغـرُ الأبصـارُ رؤيتَـهُ
والذنـبُ للطرفِ لا للنـجمِ في الصِّغَـرِ[1]

ومن الأدلة على استحسانِ الأسلافِ لهذه الرائيةِ أن الصفديَّ أراد بيتاً واحداً من الزائيةِ في معرض المقارنة إلا أنه أورد مع بيتِ الشاهد خمسةَ أبيات لا حاجةَ لها إلا مجرد الاستحسان.. قال : وقد جرتْ عادةُ الشعـراء بأن يشبهوا جوهرَ السيفِ بمدبٍّ النمل. قال امرؤ القيس :

متـوسـداً عضـبـاً مضـارِبَـهُ
فـي متـنـهِ كمـدبَّـةِ النـمـل

وقال البحتري :

وكـأنـمـا سـودُ النـمـالِ وحُـمْـرُهـا
دَبَّـتْ بـأيـدِ في قـراه وارجـلِ

(١) الغيث المسجم ٢/٢١٦ .

وقال أبو العلاء المعري في السيف :

سليلُ النارِ دَقَّ وَرَقَّ حتى
كان اباه أورثه السلالا

مُحَلَّى البُزْدِ تحسبه تردىٰ
نجومَ الليلِ وانتعل الهلالا

مقيمُ النصلِ في طرفي نقيض
يكون تباين منه اشتكالا

تَبَيَّنُ فوقه ضحضاحُ ماءٍ
وتبصر فيه للنار اشتعالا

إذا بَصُرَ الأميرُ وقد نضاه
باعلىٰ الجوِّ ظن عليه آلا

ودبَّتْ فوقه حُمْرُ المنايا
ولكن بعدما مُسِخَتْ نمالا

وقال أيضا :

وكلُّ ابيضَ هنديٍّ به شَطَبٌ
مثل التكسُّرِ في جارٍ بمنحدر

تغايرت فيه أرواح تموت به
من الضراغم والفرسان والجزر

روض المنايا على أن الدماء به
وإن تخالفن ألوان من الزهر

ما كنت أحسب جفناً قبل مسكنه
في الجفن يطوىٰ على نار ولا نهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها
مشيا على اللج أو سعيا على السعر

وقد ضمنت آخر القطعة الأولى من شعر المعري في وصف عذار أشقر، وآخر القطعة الثانية أيضا في وصف العذار، وأوردتهما من جملة ما أوردته لي من النظم في التضمين عند قوله : فيم الإقامة بالزوراء.. البيت، وقال كشاجم :

كأن نملاً دارجاً صعَّد فيه وَهَبَطْ
ماضٍ ترى في متنه ماءً بنارٍ مختلط
يَقُدُّ إن أعملته طولاً وإن عارض قط

يقال : القد هو القطع طولاً، والقط هو القطع عرضاً.

وقال الوزير أبو محمد بن عبدالغفور :

تريه المنايا الحمر فيه وجوهنا
مماثلة الأرواح في صورة الذر

وهو مأخوذ من قول المعري فيما تقدم وأخذه الآخر فقال وأجاد :

جداول ماء ما تسوغ لوارد
ترى النمل غرقىٰ فيه غيرَ الأكارعِ

وقال الطغرائي من أبيات :

وابـيـض طـاغـي الحـد يـرعـد متـنـه
مخـافـة عـزم منـك امـضـىٰ من النـصـلِ

عليـمٍ بـاسـرار المـنـون كـانـمـا
علىٰ مضـربـيـه أنـزلـتْ سـورة القـتـل

تفـيـض نفـوسُ الصِّـيـدِ دون غـرارِه
وتـطـفـح عن متنيـه في مدرج النمـل[1]

قال أبـو عبـدالرحمن : وهكذا فعل من سار على نهج القدماء كالجندي، فإنه قال : وفي شعره أبيات جمعت إلى جمال اللفظ متانة التـركيب، وصفـاء الديبـاجـة، وحسن الوقـع في السمع، وشرف المقصد مما يندر مثله في شعر غيره كقوله :

في بلدة مثـل ظهـر الظبـي بت بهـا
كأنـنـي فوق روق الظبـي من حذر

وقوله :

والنـجـم تستصغـر الأبصـار رؤيتـه
والذنـب للطرف لا للنـجـم في الصـغـر

وهذا كثير في شعره[2].

---

(١) الغيث المسجم ٢/١٩٦ ـ ١٩٧ .

(٢) الجامع في أخبار أبي العلاء ٢/٩٣٣ ـ ٩٣٤ .

وقال الجندي : ومن الغريب أن نجد في تشبيهاته المحسوسة من الدقة والإحكام وتصوير الحركة والألوان ما يعجز عن مثله البصراء[1]

ثم ذكر قوله :

وكـــلُّ ابـيــضَ هنــدي بــه شطــب
مثـلُ التــكــســرِ في جـار بمــنــحـــدر[2]

***

(١) قال أبـو عبـدالرحمن : ذكر أبو العلاء أن معرفته بالألوان كانت تقليداً للشعراء. انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ص٣٠ .

(٢) الجامع في أخبار أبي العلاء ٢/ ٩٣٥ .

بعض الظواهر البلاغية في القصيدة الرائية

وهكذا أضاف الجندي إلى المثل والحكمة لَمْسَ بعض الظواهر البلاغية في رائيته[1].

قال أبو عبدالرحمن : ولا بأس من الوقوف عند بعض هذه الظواهر، فمن تلك الالتفات، وذلك في قوله :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم
والعذبُ يُهجرُ للإفراط في الخَصَرِ

بعد قوله :

يودُّ أن ظلام الليل دام له
وَزِيْدَ فيه سوادُ القلبِ والبصرِ

(١) انظر المصدر السابق ٢/٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠١٦ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٣٥ وهو ينقل عن انوار الربيع لابن معصوم ولا يذكره، وانظر أنوار الربيع لابن معصوم ١/٣٩ حيث استشهد برائية ابي العلاء علي حسن المطلع، و ١/١٨٦ عن الجناس، و ٢/٥٠ عن الطباق، و ٣/١٠٥ عن رد العجز على الصدر، و ٣/١٢٧ عن مراعاة النظير، و ٥/٢١٠ عن التشبيه، و ٦/٢٠٩ عن سلامة الاختراع، و ٦/٣٢٨ عن حسن الختام.

اعتبره الجندي من الالتفات[1].

قال أبو عبدالرحمن : هو التفات عادي جار على عموم مصطلح : أن الالتفات تعبير بالتكلم أو الخطاب أو الغيبة بعد تعبير بطريق آخر من تلك الطرق[2].

أما الالتفات البلاغي البديعي فهو الذي يكون وراءه نكتة غيرِ مجرد تنويع الكلام، لأن تنويع الكلام ظاهرة جمالية لا يستباح بها وحدها تقويض نظام السياق، فلابد من نكتة بلاغية تجري وفق الاصطلاح الثاني للالتفات، وهو أن يكون مقتضى الظاهر التعبير بطريق من تلك الطرق الثلاث فعدل إلى الآخر[3].

وذكر الجندي حسن الاتباع، فأورد قول أبي العلاء :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم
والعذبُ يُهجر للإفراط في الخصر

فإنه استوعب معنى بيتي البحتري :

أخجلتني بندى يديك فسودتْ
ما بيننا تلك اليدُ البيضاءُ
وقطعتني بالجود حتى أنني
متخوِّف ألا يكون لقاء

---

(١) الجامع في اخبار ابي العلاء ٢/١٠١٨ .

(٢) أنوار الربيع ١/٣٦٢ .

(٣) انظر أنوار الربيع ١/٣٦٢ .

صلـــة غــدت في النــاس وهــي قطيــعــة
عجــب وبـــراً راح وهـــو جفـــاء

في صدر بيته، وأخرج العجز مخرج المثل السائر مع الإيجاز والإيضاح والبيان(١).

قال أبو عبدالرحمن : إنما يكون حسن الاتباع بعد العلم بالأخذ، فلعـل أبـا العـلاء أخذ المعنى من شعر دعبل الذي سيأتي بعد صفحـات إن شاء الله، فيكون أبو العلاء أحسن بالإيجاز، وشفع المعنى الموجز بضرب المثل.

وذكر الجندي التجريد في قول أبي العلاء :

مــاجــت نمــيــر فهــاجــت منــك ذا لبــد
والليــث أفــتــك أفــعــالاً مــن النــمــر(٢)

---

(١) الجامع في أخبار أبي العلاء ٢/١٠٢٠ .
قال أبـو عبدالرحمن : هذا كلام ابن معصوم في أنوار الربيع ٦/١٠ ـ ١١ فاختصره الجندي ولم يحل إليه.
وقال ابن معصوم في أنوار الربيع ٦/٥ : هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم إلى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من الوجوه التي توجب استحقاقه له : إما بحسن سبك، أو قصر وزن، أو تمكن قافية، أو زيادة وصف، أو تتميم نقص، أو تحلية بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم وتوجب الاستحقاق.

(٢) الجامع في أخبار أبي العلاء ٢/١٠٢٢ .
والواقع أن الإشارة إلى هذه الظاهرة البلاغية لابن معصوم في أنوار الربيع ٦/١٥٤ .
وقال ابن معصوم عن التجريد في أنوار الربيع ٥/١٥٣ : أن ينتزع من أمر متصف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه، حتى كأنه بلغ من الاتصاف بها مبلغا

وفي الاستعارة ذكر ابن معصوم قول أبي العلاء المعري في السيف :

ما كنت أحسب جفناً قبل مسكنه
في الجفن يُطوى على نار ولا نهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها
مشي على اللج أو سعي على السعر

ثم علق بقوله : فلولا أن طرائق السيف هي الماء والنار بعينها إدعاء لما كان لنفي الحُسبان فائدة، إذ لا استبعاد في اجتماع شيئين يُشْبهان الماء والنار، ولولا أن فرنده هو النمل بعينه لما صح المشي والسعي على اللج والسعر وحسن التعجب منها[1].

وقال ابن معصوم عن التتميم : من بديع أمثلته أيضا قول أبي العلاء المعري :

الموقدون بنجد نار بادية
لا يحضرون وفقد العز في الحضر
إذا همى القطر شبتها عبيدهم
تحت الغمائم للسارين بالقُطُرِ

= يصح أن ينتزع منه امر آخر موصوف بتلك الصفة كقولهم : مررت منه بالرجل الكريم، والنسمة المباركة.

جردوا من الرجل الكريم والنسمة المباركة آخرَ مثلَه متصفا بصفة البركة، وعطفوه عليه كأنه غيره، وهو هو في نفس الأمر.

(١) أنوار الربيع ١/٢٥٨ .

فقوله : تحت الغمائم : تتميم أفاد مبالغة تأكيد إرادة الإيقاد، والاهتمام بشأنه.

وقوله : بالقطر : تتميم للتميم، وذلك أن نزول المطر لا يمنعهم من الإيقاد، ولا يوقد عندهم إلا بالحطب الجزل.

وإذا كان الحطب قطراً (وهو العود الذي يتبخر به) كان نهاية في إرادة المبالغة في الاهتمام بشأن الإيقاد.

ويحتمل الاستتباع أيضا، لأن صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لأن الوقود إذا كان عوداً دل على أنهم لم يكونوا من أوساط الناس[1].

وقال عن البسط : وقول أبي العلاء المعري :

والحمد والكبر ضدان اتفاقهما ... مثلُ اتفاقُ فَتاءِ السنٌ والكبر

يجني تزايد هذا من تناقص ذا ... والليل إن طال غال اليوم بالقصر

وحاصل ذلك ذم الكبر، وكان أصله أن يقولَ : الكبر ممقوت أبلغ مقت، فأطنب بوضعه موضعه.

قوله : «ضدان» وأردفه التشبيه التمثيلي وهو قوله : «اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر» ثم بين الوجه على سبيل الاستئناف بقوله «يجني هذا من تناقص ذا» ثم ذيَّله بالاستعارة التمثيلية وهي

(١) انوار الربيع ٣/ ٥٤ .

قوله : «والليل إن طال غال اليوم بالقصر».

كل ذلك لأجل المبالغة في ذم الكبر، وتصوير عدم اجتماعه والحمد في الوجود ليعلم أنه من أقبح الأخلاق[1].

* * *

(١) أنوار الربيع ٦/ ٢٥ .
قال أبو عبدالرحمن : وليس من العيب قوله : كأن أذنيه أعطت قلبه خبراً.
فليس من الضروري أن يقول : «أعطتا» لأنه عامل المثنى معاملة الجمع، وقد بين الشاعر نفسه في ضوء السقط أن الاثنين جمع.
وانظر شروح سقط الزند ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧ .

المطلب الجمالي، والاستعانة عليه بمذهبي النقد التفسيري، والنقد التعاوني الجماعي

قال أبـو عبـد الرحمن : والمعاصرون أبناء الحضارة الحديثة والعلم المعجز بإعجاز من الله يطربهم المثل الشرود بلا ريب، ولكن ذائقتهم تعقدت بتعقد الحضارة فلم يقنعهم طرب فطري، بل أرادوا طرباً فكرياً يجعل للسياق موضوعاً مترابطاً، وكل لمحة ذات إيحاء أو جمال تخدم القيم الدلالية.

ومعاناتي للفن والأدب قارئاً أكثر من كوني مؤلفاً أنتجت لي مذهباً في النقد لا استمتع بغيره عندما أتلقى النصوص الفنية والأدبية.

وموجز هذا المذهب أن الأدب فن جميل، وأنه خبرة إحساس بالجمال.

ولا يحقق الإحساس بالجمال غير تصور المدلول والإيحاء مسبقا.

ولا يغررك أن شاعراً سمع صوت فارسية فتغنًّى بجماله وإن لم يفهم معناه.

فذلك فنٌّ غنائي يُطرب فيه الصوت، والأدب فنٌّ إيحاءٍ ودلالة لابد فيه من المعنى، ويخدمه جماليات أخرى في الصوت والصورة.

ولهـذا كان منهـج النقـد التفسيري ضرورياً ليتاح للإحساس

الجمالي أن يستمتع أو يتألم ثم يعطي حكمه الاستاطيقي.

وقد يكفي في المنهج التفسيري جهد فرد واحد لا يشترط في ثقافته أن تكون أكثر من تراثية.

أما إذا كان النص حداثيا فلابد في منهج تفسيره من جهد أكثر من فرد، أو جهد فرد جمع الله فيه أفراداً بكثرة التخصصات وتنوع الثقافات إضافة إلى التخصصات.

وذلك هو منهج النقد الجماعي التعاوني الذي أتناول به إن شاء الله مستوطنة العقاب، وبنات آوى وعرب للكاتب الصهيوني فرانز كافكا، وذلك في الجزيئين الثاني والثالث القادمين بحول الله وقوته.

* * *

منهج الشراح من الأسلاف، وحرصهم على معنى المفردة والبيت، وغفلتهم عن المعنى الكلي والدلالات عليه

ودواوين الفحول حظيت بشروح العلماء الأفذاذ إلا أنهم يحرصون على شرح المفردة أكثر مما يحرصون على معنى البيت ثم معنى القصيدة بدلالة السياق.

بل بعضهم يهمه توجيه معنى المفردة ولا تهمه دلالة السياق.

خذ مثال ذلك قول أبي العلاء :

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر
لعل بالجزع اعواناً على السهر

فسره من فسره بيبس شجر السمر ولم يعبأ بدلالة «أعوان السهر» السياقية.

ومثل ذلك قوله :

لو حط رحلي فوق النجم رافعه

جعل بعضهم ضمير الرفع عائداً إلى الرحل ليكون المعنى : لو حط رحلي فوق النجم رافع الرحل لو رفعه.

وذلك غفلة عن مدلول العلو والبعد في النجم، واستبعاد أن يكون الرحل على النجم الذي رفعه الله.

ومثل ذلك البيت الذي بعده عن سواد القلب والبصر، فقد غفلوا عن المدلول العرفي لبرم العشاق بالرقباء، وأن المراد سواد قلب الرقيب.

وقال أبو العلاء لصاحبيه :

لا تطويا السر عني يوم نائبة

فلم يبحث الشراح عن ذلك السر ما هو ؟.. لأن غرضهم شرح المفردة، ومفردات البيت واضحة.

ومن غفلة بعضهم عن السياق تفسيرهم لفهم بقبيلة فهم من تنوخ في قول أبي العلاء :

يا غيثَ فهمِ ذوي الأفهامِ إن سدرت
إبلي فمرآك يشفيها من السدر

على أساس أن فهما مُنَوَّنة.

وقد غفلوا عن معقولية المدلول إذ لا جدوىٰ لأبي العلاء وإبله من الممدوح إذا كان غيثاً لقومه بني فهم ؟!.

وإنما الجدوى وأهليةُ المدح في كونه غيثاً لفهم ذوي الأفهام كالشعراء.

ومن الغفلة عن السياق تفسير الشراح للموصوفة في مطلع القصيدة بأنها محبوبة أبي العلاء.

والسياق لا يدل على ذلك، وإنما يدل على أن أبا العلاء محبوب وليس محبا، وأنه مثن على باذلة الدر، ولم يكن متيما بالحور.

والضرير ـ لو كان عاشقا ـ يكفيه ما كثر من اللحوم ورقَّ!!.
وطرحتُ في الدراسة احتمالَ أن الممدوحة متخيلة، والأرجح عندي أنها حقيقة ذات إحسان، إذ لا تسمح بديهة أبي العلاء بهذه الأوصاف لمتخيَّلةٍ.

ولكن سيرة أبي العلاء لا تسعفني بعلاقته بامرأة تلك صفاتها، لذلك تركت الأمر للاحتمال.

وربما ضل الشراح عن معنى البيت لأنهم حملوا مفردة على غير معناها كقول أبي العلاء :

وقد تبين قدري أن معرفتي
من تعلمين سترضيني عن القدر

ففسروا تبين بمعنى بين وليس هذا في اللغة، وفسروا قدري بالقضاء المقدر[1].

فكان المعنى : أظهر قدري أن معرفتي بالفصيصي سترضيني عن القدر.

ولهذا زعم الدكتور زهير غازي زاهد أن إعادة القدر آخر البيت من باب إقامة المظهر مقام المضمر، وأن التقدير : سترضيني عنه.

ثم جاء بكلام لابن جني في الخصائص يوحي للقارىء السريع أن ابن جني يتحدث عن البيت، وذلك قوله : وليس بذلك (أي إعادة لفظ القدر) ضير ما دام التعبير بعيداً عن الالتباس، فالإتيان بالمضمر أخف وليس فيه التباس من تكرير المظهر كما قال ابن جني[2].

قال أبو عبدالرحمن : ها هنا خمسة أمور :

أولها : أن ابن جني قبل أبي العلاء بسنين، وهو لا يتكلم عن بيت أبي العلاء، وإنما يتكلم عن إظهار المضمر بعامة.

وثانيها: أن الدكتور زهيراً تفرد بدعوى أن بيت أبي العلاء من

---

(١) شروح سقط الزند ١/١٧ .

(٢) انظر المصدر السابق ١/١٣٥ .

باب إظهار المضمر، وهو خطأ، لأن قدري المخصصة بالإضافة غير القدر ذات العموم بالألف واللام.

فكل من المظهرين خلاف الآخر.. هذا لو فرض أن قدري بسكون القاف في معنى القدر بفتحها.

وثالثها : أن قدري قد تكون بمعنى القدر بفتح الدال، وقد تكون بمعنى قيمتي ومقداري وليست بمعنى القضاء الذي وقع علي.

ورابعها : أن (تبين) على معناها اللغوي وهو ظهر الفعل اللازم وليس أظهر الفعل المتعدي.

وخامسها : أن جملة «أن معرفتي.. إلخ» بدل كل من «قدري» والتقدير : وقد ظهر أن معرفة المذكور سترضيني عن القدر، وذلك هو مقداري وقيمتي : أن كانت حياتي بمعرفته مواتية.

وعلى تفسير «قدري» بالقضاء يكون التقدير : ظهر أن معرفة المذكور سترضيني عن عموم القدر، وذلك الرضا هو قدري : أي قضاء الله فيَّ.

ومن التفسير اللغوي لبعض المفردات الذي ضل بالشراح عن المرمى وأوقعهم في التكلف تفسيرهم تغايرت بمعنى الغيرة في قول أبي العلاء :

تغايرت فيه أرواح تموت به
من الضراغم والفرسان والجزر

والبيت الذي بعده دل على أنها من الغيرية لا من الغيرة، فلو لاحظوا هذا المعنى الظاهري لَكَفُّوا عن تكلف معنى الغيرة الذي جعل الرقاب تشتاق إلى سيف الممدوح!!.

قال أبو عبدالرحمن : وتأتي مراعاة كلية النص نادرة في كلام الشراح كهذه الملاحظة للخوارزمي في شرحه لقول أبي العلاء :

وما تركت بذات الضال عاطلة
من الظباء ولا عار من البقر

قال : فإن قلت : فهل يجوز أن يريد بهذه الأبيات الظباء الحقيقية ويكون قوله : «فما تركت بذات الضال عاطلة من الظباء» محمولا على بكاء الحبيبة عند هذه الظباء، ونحوه قول أبي العلاء :

تقول ظباء الحزم والدمع ناظم
على عُقَدِ الوعثاء عُقْدِ صلالِ
لقد حرمتنا أثقلَ الحلي اختُنا
فما وهبتْ إلا سموطَ لآلي؟!

قلت : لا يجوز، لأن بكاء الحبيبة غير لائق بهذا المقام، ولأن قوله : «فما تركت بذات الضال عاطلة» وإن كان يؤول ببكائها عند تلك الظباء : فما معنى التأويل في قوله ولا عار من البقر[1].

* * *

(١) شروح سقط الزند ١/١٢٦ .

بعض العيوب المعنوية واللفظية في القصيدة الرائية

والقصيدة طالت حتى بلغت خمسة وسبعين بيتا، وكانت مثقلة بجمال يغتفر له مثل هذا القبح في مدح الفصيصي :

وأنـتَ مَنْ لو رأى الإنـسـانُ طلعـتَـهُ
في النـومِ لم يُفْسِ من خطبٍ على خطر

وقـولـه :

لـولا قدومُـك قبـلَ النـحـرِ أَخَّـرَهُ
إلـى قـدومـك أهـلُ النـفـعِ والضـرر
لو غبـتَ شهـركَ مـوصـولاً بتـابـعـهِ
وَأُبْـتَ لانـتـقـلَ الأضـحـى إلى صـفـر

وقـولـه :

ولـو تقـدَّم في عصـر مضـى نـزلـتْ
فـي وصـفـه معـجـزاتُ الآي والسـور

وكم في مدائح الأسلاف من سخف، وقد فصَّلت شيئاً من ذلك في أحد كتبي في بحث عن الضحك على الأذقان.

قال أبو عبد الرحمن : وورد قول أبي العلاء :

وإن بخلت عن الأحياء كلهم

برابطة عن في كل الروايات التي اطلعت عليها باستثناء الباخرزي[1].

قال التبريزي : (وعن) ها هنا بمعنى على.. قال الله تعالى : ﴿ فإنما يبخل عن نفسه ﴾.

وقال الخوارزمي : «بخلت عليه وعنه، كما يقال : ضننت عليه وعنه، وفي الدرعيات :

بدونها ضنٌّ عن اقاربِهِ

وقال :

وانتِ بخيلةٌ بالوصلِ عني»[2].

قال أبو عبدالرحمن : الأصل أن على للعلو، وأن عن للمزايلة. والشر وشبهه يقع وقوعا فيعبر عنه بعلى، والخير يزول ويفارق فيعبر عنه بعن، وليس سوءاً فيعبر عنه بالعلو.

ففي الحظوة يقال : هذا لك.

وفي السوء يقال : هذا عليك.

وفي الحرمان يقال : هذا عنك.

والبخل مكروه يقع على الناس، ويوقعه البخيل، فالأصل :

(١) ورد عند الباخرزي في دمية القصر ١/ ١٣٤ : على الأحياء.

(٢) شروح سقط الزند ١/١١٦ .

وإن بخلت على الأحياء كلهم

ولا أعلم نكتة بلاغية تصرف رابطة على إلى معنى رابطة عن.

وما ذكره الشراح دليل تصحيح وليس دليل ترجيح.

وعن في الآية بمعنى العلو، وإنما عبر بعن التي للمزايلة لأن ثمرة بخله زوال الخير عن نفسه، لأن المال حاضر لديه متصل بنفسه فبالبخل زايله عنها.

وليس كذلك البيت لأن البرق غير الأحياء، أما الباخل والمبخول عليه في الآية فواحد.

وهكذا القريب جزء من أقاربه، وهكذا الحبيب ذو سبب من حبيبته.

قال أبو عبدالرحمن : والبيت مستقيم بعلى، وهو الأصح، وأبو العلاء اختار غير الأصح متوهماً أن دلالة التصحيح تكفي.

وقال أبو العلاء : من الظباء ولا عار من البقر.

وفيـه ضرورة بَيَّنهـا التبـريزي بقوله : وفيه ضرورة تجوز في الشعر كما قال القائل :

ولـو أن واش باليـمـامـة داره
وكـنـتُ بأعلى حضـرمـوت اهتـدى ليـا

فهذا على أن موضع (عار) نصب.

ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون (عار) في موضع الرفع، ويكون

الكلام قد تم عند قوله : «من الظباء» ثم يبتدىء الكلام.

فيكون المعنى ولا عار من البقر في هذا الموضع، ويكون «لا» بمعنى «ليس»[1].

قال أبو عبدالرحمن : الوجه الثاني لا يصح لسببين :

أولهما : إلغاء الظاهر المراد، وهو الخبر عن حسنات الممدوحة التي شملت البقر.

فإذا صار الكلام مستأنفاً هكذا : (وليس من البقر عار)، وقطع عن العطف على فعل «تركت» كان ذلك خبراً جديداً نشازاً لا علاقة له بالخبر عن الممدوحة.

وثانيهما : أنه إلغاء ظاهر وتقدير مُدَّعًى بمجرد الدعوى دون برهان.

فالصواب أن قول أبي العلاء ضرورة، وله سلف من الناطقين بالفصحى.

قال البطليوسي : «وكان يجب أن يقول (ولا عاريا)، فيثبت الياء، فأجرى المنصوب مجرى المرفوع والمخفوض ضرورة، كما قال بشر :

---

(١) شروح سقط الزند ١/١٢٥ .

كفى بالناي من أسماء كافي
وليس لحبها ما عشت شافي»[1]

وقال الخوارزمي : «كان الواجب أن يقال (ولا عاريا من البقر) لكن حُمل ها هنا على الجرِ النصبُ، كما حمل عليه في التثنية وجمع السلامة. قال :

ولو أن واش باليمامة داره

ويحتمل أن يكون من باب الميل مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانباً، كأنه قيل : لم تبق عاطلة من الظباء ولا عار من البقر، ومثله قول الفرزدق :

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتا او مجلف

وقول ابن أحمر :

أبو حنش يؤرقنا وطلق
وعباد وآونة أثالا

قال السيرافي : «لما دل التأريق على التذكر حمله عليه، كأنه قال : يتذكر أبا حنش وطلقا وعباداً وآونة أثالا[2]».

قال أبو عبد الرحمن : كل ذلك على الحقيقة هو الضرورة بعينها.

* * *

(١) شروح سقط الزند ١/ ١٢٥ .

(٢) شروح سقط الزند ١/ ١٢٦ ـ ١٢٧ .

بعض العيوب في شروح
بعض المعاصرين وتأويلاتهم

قال أبـو عبدالرحمن : لا أظن علماء السلف وحفاظهم يقعدون لحفظ جميع النصوص التي حفظوها يكررونها عشرات المرات في عدد من الجلسات، وإنما يفعلون ذلك لما قصدوا حفظه باستيعاب كالقرآن الكريم والأراجيز التعليمية والمتون.

أمـا جمـاليـات الأدب فتعلق بأذهـانهم لأنهم يقرؤون النص للتفقه.. يقرؤونه على مشايخهم، ويذاكرون به زملاءهم، وينسخون النص عدة مرات تسويداً وتبيضاً لأن أكثر تحصيلهم للعلم بالكتابة إملاء وبالاستنساخ من كتاب.

وإذا نسخوا عرضوا على الشيخ، وقابلوا على الأصول .

فالنص يمـر بهم مرات عديـدة، وهم يريدون التفقه فيه فيعلق بأذهانهم جميعُ اللفظ، ويظهر لهم من كل قراءة استنباطُ جديد، أو تصحيحُ أو ردُّ استنباط سابق.

وبخـلافهم المعـاصرون تيسرتِ لهم آلات التصوير والفهارس الفنية، وكادت تُعْدمُ مثافنتهم للشيوخ، فكانوا يمرون بالنص على عجل، ويفهمونه على عجل أيضا.

قال أبو عبدالرحمن : من ذلك بيت من الرائية يظهر لي أنه سقط

سهواً من طبعة ن. رضا وهو قول أبي العلاء :

إذا تفكر أهل الرأي واجتهدوا

فضلَّ كلٌّ هداهمْ غيرَ مفتكِرِ

والعجيب أن محققي شروح سقط الزند أثبتوا فعلَ الهدْي واقعاً على ضمير الواحد هكذا : هداه.

وقد خالفوا بذلك الأصول الخطية، ولا يستقيم المعنى بضبطهم[1].

قال أبو عبدالرحمن: وربما قسموا الكلام بتقطيع بصري دون وعي نظري.

خذ هذا النموذج للدكتور زهير غازي وهو يحلل أول بيت من الرائية: ياساهر البرق.

قال: «في صدر البيت برغم وضوحه وتخيل صورته غموض شفيف تستطيع أن تمسكه في ذهنك دون أن تجسٌده في ألفاظك، لذا تستطيع أن تذهب في تفسيره مذاهب كما ذهب شراحه:

فساهر البرق كما شرحه المعري نفسُه وذهب إليه التبريزي من قول العرب: ليل نائم: أي يُنام فيه، فإذا قيل برق ساهر: أي يسهر عليه من رآه.

أو هو أن تجعل حركة البرق ولمعانه يقظة وسهرا كما ذهب البطليوسي.

---

(١) انظر شروح سقط الزند ١ /١٣٨ .

أو هو ذو السهـر على معنى أن يسهر الناس به، وهو من باب عيشة راضية وكما ذهب الخوارزمي في أحد تفسيريه.

وكذا في راقد السمر: أي الراقد في السمر، فرغب في إيقاظه كما قال التبريزي.

أو معنـاه أمـرٌ على السمـر الذابـل حتى يخضـر كمـا ذهب الخوارزمي، فجعل يقظته إعادة الحياة فيه.

وهكذا يكون هذا النوع من الغموض المتأتي من تركيب الألفاظ دون تعقيد إلا أنها تؤدي إلى صورة يمكن أن يُرىٰ فيها وجوه عدة من المعني والتفسير»[1].

قال أبـو عبـدالرحمن: الاحتمـال الثالث في الساهر هو نفسه الاحتمال الأول.

قال أبو عبدالرحمن : ولاغموض في بيت أبي العلاء ألبتة، وإنما الإغراب لدى الشراح.

ومن فضول المعاصرين تتبعهم أساليب من دراج الكلام ليس وراءهـا نكت نادرة مثل تتبع إضافة الصفة إلى موصوفها كقوله: ساهر البرق، وراقد السمر، ومعجز الآي والسور[2].

وقال أبو عبد الرحمن: هذا كتتبع الفاعل، والمفعول به، وأفعل التفضيل في كلام شاعر أو ناثر، فأي غناء علمي أو فني وراء هذا؟!.

---

(١) لغة الشعر عند المعري ص ٧٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٢ ـ ٥٣ .

ومثـل ذلك تدليـل الدكتـور زهير على أن في شعر أبي العلاء استعارة في مثل قوله:

اقـول والوحش ترمــيــنـــي باعــيــنـهــا

والطيــر يعــجــب منــي كيف لم اطـــر؟[1]

***

سقط الزند من الناحية الفنية وأسباب زهادة أبي العلاء فيه:

رغم أن شعـر سقـط الزند أجود شعر لأبي العلاء من الناحية الفنية[2] فقد كان أبو العلاء زاهداً فيه، لكونه من شعر الصبا الذي يخالف مضامين شعره عندما كان رهين المحبسين.

قال أبو زكريا التبريزي تلميذ أبي العلاء: لما حضرت أبا العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري رحمه الله قرأت عليه كتبا كثيرة من كتب اللغة، وشيئا من تصانيفه، فرأيته يكره أن يقرأ عليه شعره في صباه الملقب بسقط الزند، وكان يغير الكلمة إذا قُرِأَ عليه شعره، ويقول معتذراً من تأبِّيه وامتناعه من سماع هذا الديوان: مدحتُ فيه نفسي، فأنا أكره سماعه.

---

(١) المصدر السابق ص ٧٢ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٢٠٨/٣ : «وأشعاره في المدح والغزل والرثاء التي في سقط الزند في نهاية الجودة، وأما في لزوم مالا يلزم وفي استغفر واستغفري فمتوسط.

وكـان يحثني على الاشتغـال بغيره من كتبه كلزوم مالا يلزم، وجامع الأوزان، والسجع السلطاني، وغير ذلك.

ثم اتفق بعد مفارقتي إياه أن بعض أهل الأدب سأله أن يشرح له مايشكل عليه من سقط الزند، فأملى عليه إلى الدرعيات[١].

قال أبـو عبـد الرحمن: ورائية ساهر البرق وراقد السمر ثانية قصائد السقط، وهي من آيات الجمال الفني في شعره إلا أنها خارج مضامين التزامه بآخرة عندما قال في مقدمة ضوء السقط: قد علم الله جلت عظمته أن أحب الكلام إليَّ ماذُكِرَ به الله عز سلطانه وأثني به عليه، وإذا تكلمت بكلمة لغيره، عددتها من غَبْن وغَبَن.

ولزمت مسكني منذ سنة أربعمائة مُعْمِلاً أني لا أُرسل فيما يتصل بكلام العربِ بنتَ شفة، وبُلِيتُ بِنُوَبٍ ليست بالمنكشفة[٢].

قال أبـو عبـد الرحمن: الغبن بسكون الباء في الشراء والبيع، وبفتحها في الرأي.

قال أبو عبد الرحمن: ولما قرئتْ عليه هذه الرائية ومر قولُه:

باهــتْ بمــهــرةَ عدنــانــاً فقـلـتُ لهـا
لولا الفـصـيـصيُّ كان المجـدُ في مضــر

غيَّـر «لولا الفصيصي» بعبـارة «لولا الفـلاني»[٣]. زهادة فيما أسلفه من المديح في شبيبته.

***

---

(١) شروح سقط الزند ١/ ٣

(٢) المصدر السابق ١/ ٤ ـ ٥ .

(٣) المصدر السابق ١/ ١٢٤ .

معنى سقط الزند

قال أبو عبد الرحمن: عبَّر بسقط الزند بفتح السين وسكون القاف عن أول شعر قاله وسمح به خاطره، لأن السقط أول مايخرج من النار من الزند.

ذكر ذلك تلميذ أبي العلاء أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي في مقدمة شرحه لسقط الزند[1].

***

شروح سقط الزند

وممن شرح سقط الزند أبو العلاء نفسه، وسمى شرحه ضوء السقط، ولم يتمه، ومنه نسخة بمكتبة باريس، وقد ورد مضمنا في شرح التبريزي.

وشرحه ابن السيد البطليوسي مع شرح غيره من شعر أبي العلاء.

وشرحه قاسم بن الحسين الخوارزمي.

وهذه الشروح الثلاثة طبعت بين دفتي غلاف واحد في خمسة

(١) المصدر السابق ١/٣ .

أجزاء بتحقيق مصطفى السقا مع أربعة من زملائه بإشراف الدكتور طه حسين، وصدر عن دار الكتب سنة ١٣٦٤هـ.

وطبع من شروحه شرح أبي يعقوب يوسف بن طاهر الخويي - بفتح الخاء المعجمة، وفتح الواو، وتشديد الياء ـ طبعات قديمة نافدة سنة ١٢٧٦ مرتين، وسنة ١٣٠٤هـ.

وله شروح لاتزال مفقودة، وهي شرح أبي رشاد أحمد بن محمد الأخسيكتي، وشرح الفخر الرازي صاحب التفسير الكبير المشهور، وشرح القاضي شرف الدين هبة الله بن عبدالرحيم البارزي[1].

***

تباين الشروح، والشروح الصادرة عن جهل

وقد تباينت الشروح واختلفت في تحديد مراد أبي العلاء، وزاد بعض المعاصرين ـ بجهله ـ الاختلاف خلافا.

خذ على سبيل المثال قول أبي العلاء:

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم
والعذب يهجر للإفراط في الخصر

(١) المصدر السابق ١ جـ ـ ح [مقدمة المحققين].
وانظر عن شروح سقط الزند ـ وفيها مالم يذكر هنا ـ الجامع للجندي ٢/٧٦٧ ـ ٧٧٤ .

فالاتفاق على أن زرتكم فعل ماض، وهو الفعل الذي مضارعه يزور بمعني يفد ويقصد.

فقيض الله لسقط الزند معاصرا يحققه وهو الدكتور ن. رضا فجعل زرتكم اسما مضافا إلى الجماعة، وجعل بفتح الزاي وتشديد الراء المفتوحة، وقال في الشرح: الزرة الجراحة بحد السيف[1]؟ وهذا من عجائب الجهل، ولكنه جهل ظريف يُطْرد به النعاس في نوادي السمر.

وعلى هذا يكون الجرح من الإحسان الذي أخجل أبا العلاء الذي جعله يهجر ممدوحته؟!

ولو راجع هذا الدكتور المحقق شروح أبي العلاء لوجد الخوارزمي يبين له المعنى من شعر دعبل.

قال: وروي أن دعبلاً خرج إلى خراسان، فنادم عبد الله بن طاهر، فكان في كل يوم ينادمه يصله ابن طاهر بعشرة آلاف درهم، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوما، فكان يصله في كل شهر بمئة وخمسين ألفا!!.

فلما كثرت صلاته توارى عنه دعبل، فشق ذلك عليه، فلما كان من الغد كتب إليه:

---

(١) شرح ديوان سقط الزند ص ١٦.

هجـرتـك لم اهــجـرك من كفـر نعـمـة
وهـل يُرتـجـىٰ نيـلُ الزيـادةِ بالكـفـر
ولكـنـي لمـا اتـيـتـك زائـراً
فافـرطتَ في بري عجـزتُ عن الشـكـر
فَمِ الآن لا آتـيـك إلا مُعَـذِّراً
ازورك في الشـهـريـن يومـا وفي الشهـر
فإن زدتَ في بري تَزَيَّـدْتُ جفـوةً
ولم تلقـني حتى القيـامـةِ في الحشـر[1]

وقال أبو العلاء:

أَبَـعْـدَ حولٍ تُنـاجـي الشـوقَ ناجـيـةٌ
هلَّا ونـحـن على عشـرٍ من العُـشَـرِ

فجاء الدكتور ن. رضا يفسر العشر ـ المحلاة بالألف واللام ـ بأنها ثلاث ليال من الشهر وهي بعد التسع[1]؟!!

قال أبـو عبـدالرحمن: لقد أبعد النجعة، وإنما أراد أبو العلاء شجر العُشَر يضربون على مواضعها الخيام.

(١) شروح سقط الزند ١/ ١٢١.
(٢) المصدر السابق ١/ ١٦.

فلو حنت الناقة إلى وطنها وهي على عشر ليال منه لكان أمراً غير مستغرب، أما الحنين بعد حول فأمر مستغرب، لأن قدم العهد يسلي وينسي[(١)].

قال أبو عبدالرحمن: ولهذا الأستاذ تفسيرات تضحك الثكلى، فمن ذلك تفسيره مضر بأنها قبيلة عربية من قريش وقد نزل القرآن بلغتهم[(٢)]؟!.

ومن ذلك تفسيره قول أبي العلاء:

للثم خد ولا تقبيل ذي اشر

بأن الأشر المرح والبطر أو أشده[(٣)]!!

وفسر قول أبي العلاء:

مقالة الهجن: ليس السبق بالحضر

بقوله: وهنا يقصد بمقاله الهجن القول الغريب الغير صحيح ولا مثبوت، أو هو ادعاء[(٤)]؟!!

وقال: هجين وهو من الخيل الغير العتيق[(٥)].

قال أبو عبدالرحمن: العجب من تحلية غير بالألف واللام في هذا الموضع.

---

(١) انظر المصدر السابق ١/ ١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) شرح ديوان سقط الزند ص ١٧.

(٣) المصدر السابق ص ١٨.

(٤) المصدر السابق ص ٢٠.

(٥) المصدر السابق ص ٢٠.

ضرورة منهج النقد التفسيري وقيامه على أصول الظاهر

قال أبو عبدالرحمن: والذي يشفي من الجهل في شرح معاني النصوص الأدبية، ويحقق الاختلاف في فهمها إنما هو المذهب التفسيري.

إن النقد التفسيري ذو مهمتين:

تفسير لمراد صاحب النص، ونفي لما ادُّعِيَ عليه.

فكلمة نقد تدل على المهمة الثانية، وكلمة تفسيري تدل على المهمة الأولى.

ولايراد بالتفسير حشد المعاني اللغوية للمفردة دون تبيان للمعنى الذي يريده صاحب النص، أو إيراد معنى لغوي لايريده قائل النص، بل يراد كل ما أراده صاحب النص بوسائل تفسير النصوص من معنى لغوي معجمي، ومعنى لغوي نحوي، وملحظ بلاغي، ومرمى يُؤْخذ بحيل الاستنباط بملاحن اللغة ولزوم العقل كدلالة الانطواء وما يسميه ابن حزم بالمتلائمات مما يدخل في الدليل على اصطلاح أهل الظاهر.

وتفسير النص ليس من الأمور السهلة التي يوصف فيها المؤلف بأنه استراح، ويوصف فيها العمل بأنه تحصيل حاصل.

بل أداة تفسير النص خبرة علمية، وتمرس وسعة ثقافة مع عمق، وحاسة فنان.

ولاشيء يحقق منهج النقد التفسيري وفق مراد صاحب النص بيقين أو رجحان غير الالتزام بأصول الأخذ بالظاهر.

ولست أعني بذلك تفسيرات الآخذين بالظاهر فهم بشر يصيبون ويخطئون، فقد لايحسنون تطبيق أصولهم في بعض المواضع.

ولست أعني المفهوم الرديء لمعنى الأخذ بالظاهر لدى أشباه العوام الذين يظنون الأخذ بالظاهر جموداً عند المعنى اللغوي دون استنباط عقلي، أو أنه يعني الأخذ بالواضح الجلي دون المعنى الخفي البعيد.

إن الأخذ بالظاهر ركنان:

أولهما: أن تأخذ من النص مافيه سواء أكان مدلولا لغويا معجميا، أم نحويا، أم بلاغيا، أم عقليا بتضمنٍ أولزوم.. وسواء أكان واضحا جليا أم خفيا بعيداً؟.

فهذا هو الأخذ بظاهر النص الذي يعني عدم تعطيله أو تعطيل شيء منه.

وثانيهما: الاكتفاء به فلا ندعي على صاحب النص دعوى لايدل عليها قولُه بقربٍ أو ببعد بمدلول علمي.

والمدلول العلمي ماكان حصيلةَ وسائلِ التفسير والاستنباط اللغوية والنحوية والبلاغية والعقلية.

وقصارىٰ المنهج الظاهري رَفْضٌ لتعطيل النص، ورفض للادعاء عليه.

وكل تفسير للنص لا يفي بكليته فمن آفته تعطيل شيء من النص بإغفال دلالته.

وأما الادعاء على النص فقد تبارى عليه فرق من الباطنية والمتصوفة وأدباء الأسلوبية والبنيوية(١).

ويكون النص شرعيا فيكون تفسيره - بالعرف العلمي - تفسير قرآن، أو شرح حديث.

ويسمى تفسيراً أو تأويلا أو فقهاً أو عقيدة.

ويكون تنظيماً وضعياً فيسمى فقها قانونيا.

ويكون قول أديب شاعر أو ناثر فلا عرف له إلا بأنه شرح نصوص أدبية، ويصدق عليه في الاصطلاح الأخير معنى النقد التفسيري.

---

(١) أما تلاعب الباطنية بالنصوص فأشهر من أن يذكر. وأما الصوفية فقد ذكرت نماذج لتلاعبهم بكتيبي الذي طبع هذا العام بعنوان شيء من العبث الصوفي. وأما أهل الأسلوبية والبنيوية فقد عابثتهم جاداً بكتابي العقل الأدبي، وبمناقشتي لملف علامات بعدد التوباد الصادر أول هذا العام ١٤١٣هـ.

قال أبو عبدالرحمن: ولما رأيت الاختلاف العلمي والجهلي معاً في تفسير شعر ألمع الفحول تأكد ما كنت أدعو إليه في أكثر من مناسبة من إقامة سوق منهج النقد التفسيري الذي يستقطر معاني النصوص ويستلمح إيحاءها لتتحقق المتعة بالنص أو الضيق به، وليعقب النقد التفسيري نقد فني.

***

ثلاثة قيود لتعيين مراد المتكلم

قال أبو عبدالرحمن: والذي يحدد مراد قائل الكلمة ـ فلا يسهر الخلق جراها ويختصم ـ ثلاثة أمور:

أولها: برهان على صحة المعنى المدعىٰ في اللغة أو البلاغة أو الوجود الحسي أو التصور العقلي.

وثانيها: برهان على أن القائل أراد ذلك المعنى الصحيح، ولم يرد غيره من المعاني الصحيحة الأخرى.

ويسمى هذا ببرهان الترجيح.

وثالثها: الوفاء بكلية النص فلا يبقى في النص جزء بلا تفسير لايتعارض مع المعنى المدَّعَىٰ.

فقد يقوم برهان يقيني على معنى جزء من النص يعارض المعنى

المدعى لعموم القصيدة.

قال أبو عبدالرحمن: والنقد التفسيري هو الذي ينتج القراءات المعاصرة لنصوص قديمة.

ولا أسميها معاصرة حتى تكشف عن أخطاء وقع فيها الشراح القدماء، أو تبرز مقاصد من أهداف صاحب النص - وليست تقولاً عليه - وقد غفلوا عنها.

***

قراءة معاصرة كشفت عن أبي العلاء مادحاً غير عاشق

وقد أنتجتْ لي قراءتي المعاصرة لقصيدة أبي العلاء الرائية (ياساهر البرق) أنه غير عاشق ولا متعشق، وإنما مدح محسنة كما يُمدح كرماء الرجال، وأفضل ماتحمد به النساء الإشادة بجمالهن، فأمعن في وصف جمالها وهو شاكر إحسان وليس طامعا في نعمة جمال!!.

ولحسنِ تَلَمُّظِه بالوصفِ الغزلي ظنَّ جمهُور المتأدبين أنه يتغزل مع أن أبا العلاء أبعد مايكون عن الغزل؟!.

قال أبو عبدالرحمن: ولهذا أَجْعل تفسير رائية أبي العلاء نموذجاً للنقد التفسيري، وأجعل تفسيري لها نموذجاً للوفاء بالقيود المذكورة آنفا.

شيء عن عروض القصيدة

عرف أبو العلاء قصيدته بأنها من البسيط الأول، والقافية من المتراكب [1].

قال أبو عبدالرحمن: البسيط الأول بحر البسيط الذي عروضه وضربه وافيان مخبونان تكون فاعلن فعلن.

ومعنى وصفهما بالوافيين أن البيت استوفى عدد أجزائه، والخبن يرد على سلامة التفعيلة ولاينقص من عدد التفعيلات.

وزاد المحلي اصطلاحين فوصف العروض بأنها فصل، وشرح ذلك بأنها خالفت أجزاء الحشو بلزوم صحة أو تغيير أو جواز أحدهما[2].

ووصف الضرب بأنه غاية، وفسرها بما فسر به الفصل، وهو مخالفة أجزاء الحشو بلزوم الخبن[3].

قال أبو عبدالرحمن: وكلا ذينك زيادة مصطلحات لا داعي لها.

والمتراكب من القافية ما توالى فيه ثلاثة أحرف متحركة بين

---

(١) شروح سقط الزند ١/ ١١٤.

(٢) شفاء الغليل في علم الخليل ص ١٧١ وص ٢٢٦.

(٣) المصدر السابق ص ٢٢٦.

ساكنين [١] مثل السهر فيه السين الأولى ساكنة، وفيه ياء ساكنة بعد الراء وبينهما ثلاثة حروف متحركة هي السين الثانية والهاء والراء.

***

مجملها ومشكلها

قال أبوعبد الرحمن: وهناك إشكالات في فهم معاني الأبيات تأتي إن شاء الله في تحليل الأبيات المشكلة.

وهناك إشكال حول أبيات معانيها معروفة، وإنما الإشكال في ارتباطها بما قبلها وما بعدها، ومعرفة المناسبة التي اقتضتها.

لقد استفتح أبو العلاء المعري قصيدته بثلاثة أبيات فشكا الوحدة في السفر، واستسقى، وابتدأ الوصف الغزلي فقال:

ياساهر البرق أيقظ راقدَ السَّمُرِ
لعل بالجزع أعوانا على السهر

وإن بخلتَ عن الأحياء كلهمُ
فاسق المواطرَ حياً من بني مطر

ويا أسيرةَ حجليها أرى سفهاً
حملَ الحليِّ بمن أعيا عن النظر

(٢) انظر تاج العروس ١/ ٣٧٩.

وبنو مطر قال عنهم الخوارزمي: إنهم بنو مطر بن زيد بطن من مازن[1].

قال أبو عبدالرحمن: لعلهم من غسان، وعلى احتمال أي قبيلة يكونون منها فاستسقاؤه لبني مطر لايخلو من أحد أربعة أمور:

أحدها: أن يكونوا قومَ الممدوحِ أبي الرضا عبدالله الفصيصي وهو من تنوخ[2].

وهذا يكاد يكون احتمالاً باطلاً، لأنني لم أجد في تنوخ مازنا، ولم أجد مطر بن زيد ضمن أجدادهم.

وثانيها: أن يكونوا قومَ الممدوحةِ التي أثنىٰ على جمالها.

وشرط صحة هذا الاحتمال أن يكون أبو العلاء عاشقا لامتعشقا، وأنه تغزل بفتاة معلومة ولم يكون مثنيا على جمال امرأة غير طامع فيه، وإنما كان يشكر كرمها ببذل المال، وهذا هو الظاهر.

وثالثها: أن يكون يعني أي حي من العرب ـ اسمُ أبيهم مطر ـ وليس من الشرط أن يكونوا بني مطر بن زيد من مازن كما قال الخوارزمي.

ولايكـون لأبي العلاء غرض من تخصيص بني مطر (أيٍّ مطر كانوا) إلا المناسبة اللفظية بين مطر السماء واسم مطر المطلق على

---

(١) شروح سقط الزند ١/١١٦.

(٢) انظر شروح سقط الزند ١/١٣٤ و ١٣٥.

وقال ابن العديم في الإنصاف والتحري ـ كما في تعريف ـ القدماء بأبي العلاء ص ٤٨٩ ـ عن بني النعمان (وهو الساطع) بن عدي التنوخي: وكان منهم أجداد أبي العلاء وأجداد بني الفصيصي ولاة قنسرين.

رجل من البشر[١].

أو يكون خص بني مطر بن زيد من مازن لكثرة المناسبة بين اسم الآدميين مطر ومازن وبين ماء السماء.

وعلى التقديرين يستبعد ذلك لأنه سذاجة يصان عنها أدب الفحول، فلابد للاستسقاء لبني مطر من مقتضى قد تنضاف إليه المناسبة اللفظية حِلْيةً بلاغية، وتحليةُ الكلام غير تأسيسه.

ورابعها: أن يكون بنو مطر حلولاً بالمكان الذي مر به.

وهذا أقرب الاحتمالات في نظري.

واستمر أبو العلاء في الوصف الغزلي والثناء على إحسان الممدوحة إلى نهاية البيت الخامس عشر، وهذا نص الأبيات:

ما سرتُ إلا وطيف منك يصحبني
سُرًى امامي وتأويباً على اثري[٢]

لو حطَّ رحليَ فوقَ النجمِ رافعُهُ
ألفيتُ ثَمَّ خيالاً منكِ منتظري

يودُّ أن ظلامَ الليلِ دام له
وَزِيدَ فيه سوادُ القلبِ والبصر

---

(١) انظر شروح سقط الزند ١/١١٦ آخر شرح الخوارزمي للبيت.

(٢) في سير أعلام النبلاء ١٨/٣٥: يسري امامي

لو اختـصـرتـم من الإحـسـان زرتـكـمُ
والعـذب يهـجـر للإفـراط في الخـصـر

أَبَـعْـدَ حولٍ تنـاجـي الشـوقَ ناجـيـةٌ
هلاَّ ونـحـن على عشـرٍ من العُـشَـرِ

كم بات حولك من ريـمٍ وجـازيـة
يسـتـجـديـانـكِ حسنَ الدَّلِ والحـور

فمـا وهـبـتِ الذي يعـرفـن من خُلق
لكـن سمـحـتِ بمـا ينـكـرن من درر

ومـا تركـتِ بذات الضـالِ عاطلةً
من الظبـاء ولا عارٍ من البـقـر[1]

قلدتِ كلَّ مهـاةٍ عِقْـدَ غانـيـةٍ
وفـزت بالشـكـر في الآرام والغُـفُـرِ

وربَّ ساحـبِ وشـيٍ من جآذرهـا
وكـان يرفـل في ثوب من الوبـر

---

(١) قال البطليوسي: في شروح سقط الزند ١/١٢٦: وفي هذا الموضوع شيء يُسأل عنه، وهو أن يقال: لم قال: ولا عار من البقر، وقال: ورب ساحب وشي من جآذرها، فنسب إلى البقر سحب الوشي ونفى عنها العري منه، ولم يقل ذلك في الظباء؟.
فالجواب أن بقر الوحش أخلق بأن توصف بلباس الوشي من الظباء، لأنها بيض الألوان يخـالط بيـاضها شيات سواد.. بعضها في وجوهها، وبعضها في أكفالها، وبعضها في قوائمها، ولذلك قال امرؤ القيس:
ذعـرتُ بهـا سِربـاً نقـيـاً جلوده   وَأَكْـرُعُـهُ وشْيُ البـرودِ من الخـالِ

حَسُنْتِ نَظْمَ كلامٍ توصفين به
ومنزلًا بِكِ معموراً من الخَفَرِ

فالحسنُ يظهرُ في شيئين رونقُهُ
بيتٌ من الشِّعرِ او بيتٌ من الشَّعَرِ

قال أبو عبدالرحمن: هاهنا إشكال وهو ذكر شوق المطية في قوله:

أَبَعْدَ حولٍ تناجي الشوقَ ناجيةٌ
هلًا ونحن على عَشْرٍ من العُشَرِ

وذلك خلالَ مدحهِ للحسناء، فما علاقةُ شوقِ الناقةِ بشوق أبي العلاء؟.

هل ذلك على مبدأ: ويحب ناقتها بعيري؟!.

قال أبو عبدالرحمن: يريد أبو العلاء أن له حولًا عن مضارب ممدوحته، وبذلك المكان شجر عُشَرٍ لها عنه حول أيضا، لأنها رفيقة أبي العلاء في سفره.

فهي تحنُّ إلى مغانيها فيتذكر أبو العلاء حبيبته، ويوُد أنها ذكَّرته هذا الشوق وهم على عشر ليال من مضارب ممدوحته.

ولهذا عاد أبوالعلاء بعد هذا البيت مباشرة إلى ضمير الممدوحة: كم بات حولك.

وأبو العلاء إما أن يكون مَدَحَ امرأةً موسرةً محسنة ذات وجود حقيقي فأشاد بذكر جمالها لأن ذلك خير ماتُحْمد به النساء.

وإما أن تكون الممدوحة متخيَّلة، وليس في قلب أبي العلاء مكان للنســاء فتخيـل لهــا جمــالاً فاضحا ليجعل وصفه نسبياً يقدم به لقصيدته على منهج شعراء العرب في التقديم بالأطلال والغزل.

وبذلك يُرْضي من يحبون الغزل.

وجعل نفسه معشوقا ليرضي كبرياءه التي يُجَلِّيها الديوان.

وافترض لها كرما وإحسانا ليسوِّغ لنفسه ذِكْرَ النساء وحمدهن.

وفي الأمرين الأخيرين أرضىٰ نفسه.

قال أبو عبدالرحمن: وأبو العلاء لم يواصل النساء قال:

هــذا جنــاه أبــي علــيَّ (م) ومــا جنــيــت على احـد

فالشطر الثاني يدل على أنه عقيم[1].

وعلم من سيـرتــه أنــه لم يتزوج قط، ولم يؤثر له غزل ذو حب حقيقي، وإنما له تغزل كقول:

ياظبــيــة علقــتــنــي في تصــيــدهــا
أشــراكــهــا وهــي لم تعــلق بأشــراكــي
رعــيــتِ قلبــي ومــا راعــيــتِ حرمــتَــه
فلِمِ رعــيــتِ ومــا راعــيــتِ مرعــاك

---

(١) استدل على ذلك صاحب روضات الجنات ١/٢٦٧.

اتــحــرقــيــن فؤاداً قد حللتِ به
بنــار حبـك عمــداً وهــو ماواك

اســكــنــتِــهِ حيــن لم يســكُنْ به سكنٌ
وليس يحــســن أن تُشْــخــي بســكــنــاك
ما بال داعــي غرامــي حيــن يامــرنــي
بان اكــابــدَ حَرَّ الوجــدِ ينــهــاك
وَلِم غدا القــلبُ ذا ياسٍ وذا طمــع
يرجــوك أن ترحــمــيــه ثم يخــشــاك[1]

وقوله في سقط الزند:

منــكِ الصــدودُ ومــنــي بالصــدودِ رضــىً
من ذا عليَّ بهــذا في هواكِ قَضَــىٰ
بي منــك ما لو غدا بالشــمــس ما طلعــت
من الكــآبــة أو بالبــرق ما ومــضــا

ومن تعزله قوله:

أســالتْ أتــيَّ الدمــعِ فوقَ اســيــلِ
ومــالتْ لظلٍّ بالعــراقِ ظليــلِ
أيــا جارةَ البــيــتِ المــمــنَّــعِ اهــلُه
غدوتِ ومــن لي عنــدكــم بِمَــقِــيــلِ

---

(١) إرشــاد الاريب ١/١٧٥ ـ ١٧٦، وانــظر الوافي بالوفيــات للصفــدي ٧/١٠٤ ومعــاهد التنصيص ١/١٤٢، وليست هذه القصيدة فيما وصل إلينا من كتب أبي العلاء.

لغـيـري زكـاةٌ من جمـالٍ وإن تكـن
زكـاةُ جمـالٍ فاذكـري ابـنَ سبـيـلِ
وأرسـلتِ طيـفـاً خان لمَّـا بعـثـتِـه
فلا تـثـقـي من بعـده برسـول
خيـالًا أرانـا نفـسـه متـجـنـبـاً
وقـد زار من صافـي الوداد وصـول
نسـيـتِ مكـانَ العقـدِ من دَهَش النـوىٰ
فعـلَّقْـتِـه من وجـنـةٍ بمـسـيـل
وكـنـتِ لأجـل السـنِّ شمسَ غديـةٍ
ولكـنـهـا للبـيـنِ شمسُ أصـيـل
أسـرتِ أخـانـا بالخـداع وإنـه
يُعَـدُّ إذا اشـتـد الوغـى بقـبـيـل
فإنْ تُطْلِقِـيـهِ تمـلكـي شكـرَ قومِـه
وإن تقـتـليـهِ تُؤخـذي بقـتـيـل
وإن عاش لاقـىٰ ذلةً واخـتـيـارُه
وفـاةُ عزيـزٍ لا حيـاةُ ذليـل
وكـيـف يجـر الجـيش يطلبُ غارةً
أسـيـرُ مجـرورِ الذيـولِ كحـيـلِ[(١)]

---

(١) إرشاد الاريب ١/ ١٧٤، وليست فيما وصل إلينا من كتب أبي العلاء.

وذكر أبو العلاء طيفَ ممدوحتِه، وذكر أن الطيف هو العاشق لا المعشوق، وذلك بقوله:

يود ان ظلام الليـل دام له
وَزِيْـدَ فيـه سوادُ القـلبِ والبـصـر(١)

قال أبو عبدالرحمن: وِصِفَةُ طيفِ المعشوقِ في أدب العرب ما ذكـره أبـو محمد ابن حزم بقوله: وحالُ المزورِ في المنام ينقسم اقساما أربعة:

احدها: محب مهجور قد تطاول غمه، ثم رأى في هجعته أن حبيبه وصله فَسُرَّ بذلك وابتهج، ثم استيقظ فأسف وتلهف، حيث علم أن ماكان فيه أماني النفس وحديثها.

والثاني: محب مواصل مشفق من تغير يقع قد رأى في وَسَنِهِ أن حبيبه يهجره فاهتم لذلك هماً شديدا، ثم هب من نومه فعلم أن ذلك باطل وبعض وساوس الإشفاق.

والثـالث: محب داني الديـار يرى أن التنائي قد فدحه، فيكترث ويوجل ثم ينتبه فيذهب ما به ويعود فرحاً.

والرابـع: محب نائي المزار، يرى أن المزار قد دنا، والمنازل قد

---

(١) ظن سليم الجندي في كتابه الجامع ٢/١٠٥٦ أن الشاعر تمني دوام الطيف معه. وغفل عن ضمير يود وأنه عائد إلى الطيف وليس إلى الشاعر.
ولاحظ في ٢/١٠٥٨ أن عاطفة الحب متكلفة، وغفل عن دلالات السياق الدالة على أن أبا العلاء مادح وليس عاشقا.

تصاقبت، فيرتاح ويأنس إلى فقد الأسىٰ، ثم يقوم من سِنَتِهِ فيرى أن ذلك غير صحيح، فيعود إلى أشد ما كان فيه من الغم.

وقد جعلتُ في بعض قولي علةَ النوم الطمعَ في طيف الخيال، فقلت:

طاف الخـيـالُ على مسـتـهـتـرٍ كلِفٍ
لولا ارتـقـابُ مزارِ الطيـف لم يَنَـمِ
لا تعـجـبـوا إذْ سرى والليـلُ معـتـكِـرٌ
فَنُـورُهُ مُذْهِـبٌ في الأرض للظلم[1]

قال أبـوعبـدالرحمن: هؤلاء العشـاق يطمعـون بطيف الخيال فيحتالون عيله بالنوم، وأما أبو العلاء فيجعل طيفه عاشقا ويجعله كَلِفاً بمتابعته حتى لو هرب عنه فوق النجم.

وقال أبو محمد ابن حزم عن الطيف أيضا: وللشعراء في علة مزار الطيف أقاويل بديعة بعيدة المرمى مخترعة، كل سبق إلى معنى من المعاني.

فأبو إسحاق بن سيار النظام رأس المعتزلة جعل علةَ مزارِ الطيفِ خوفَ الأرواحِ من الرقيب المرقب على لقاء الأبدان.

وأبـو تمـام حبيب بن أوس الطائي جعل علته أن نكاح الطيف لايفسد الحب ونكاح الحقيقة يفسده.

---

(١) طوق الحمامة/ ضمن رسائل ابن حزم ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

والبحتري جعل علة إقباله استضاءته بنار وجده، وعلة زواله خوف الغرق في دموعه[1].

قال أبو عبد الرحمن: وللشريف الرضي كتاب مطبوع عن مذاهب الشعراء في طيف الخيال وذكرهم له.

قال أبو عبد الرحمن: ثم ذكر من بداية البيت السادس عشر اتجاهه إلى ممدوحه، وأنه من مفازة، وناجىٰ رفيقيه في السفر، ولام نفسه على ترويع الناقة بتحريك السوط، وتخلص بمدحها إلى مدح الفصيصي، واستمر في المدح إلى البيت الخامس والسبعين وهو نهاية القصيدة.

وها هنا إشكال وهو أنه طلب من خليليه أن لايكتما عنه السر عندما رمته الوحش بأعينها منكرةً له في فلاة لايسلكها الإنس.

كما عجبت الطير من سرعته وليس له جناحان يطير بهما كأن هذه السرعة لاتكون إلا لذي جناح، وذلك قوله:

أقول والوحش ترميني بأعينها
والطير يعجب مني كيف لم أطِرِ!
لمشمعلين كالسيفين تحتهما
مثل القناتين من أين ومن ضمر[2]

---

(١) المصدر السابق ١/٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) المشمعل: السريع الخفيف.. الأين: الإعياء والتعب، وأراد ناقتين مثل القناتين لضمرهما ودقتهما.

في بلدة مثل ظهر الظبي بت بها
كأنني فوق روق الظبي من حذر

لا تطويا السر عني يوم نائبة
فإن ذلك ذنب غير مغتفر

والخل كالماء يبدي لي ضمائره
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

قال أبو عبدالرحمن: ليس هناك سر طوي عنه، ولكن حال رفيقيه حال الخائف من نائبة يراها فطوياها عنه، لأنهما في إعياء وضمور مسرعان بناقتيهما، وناقة أبي العلاء تكاد تطير به ليلحقهما مع أنهما في أرض سهلة مستوية كظهر الظبي يطيب فيها الاضطجاع.

فكيف صار من هذا السرعة كأنه على قرن ظبي؟!.

هل هم هاربون من خطر؟!.

إذن من حق أبي العلاء أن يقول: أيها الرفيقان اكشفا لي سر ذلك الخطر ولا تطوياه عني.

والواقع أنه ما ثمة خطر، وإنما هو الشوق إلى الممدوح دفعهم إلى هذه السرعة الشبيهة بسرعة الخائف.

***

تحقيق معاني الأبيات المشكلة

أول إشكال في البيت الأول، وهو قوله:

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر
لعل بالجزع أعوانا على السهر

فالتبريزي زعم أن نداء الراقد نداء لشجر السمر، ووصفه بالرقود ليبسه، ويقظته اخضراره وإيراقه.

وجعل أصحاب الجزع قوما يترقبون مطره لما هم فيه من الجدب وشظف العيش[١].

قال أبو عبدالرحمن: ولم يبين مَنْ المراد بمعاونته على السهر.

أما الخوارزمي فذهب إلى ماذهب إليه التبريزي، وزاد ببيان أن المراد معونة البرق نفسه.

قال: فلعل بمنعطف الوادي من مسه الجدب وشظف الحال فاشتد إلى الماء افتقاره، وقد رآك تلوح فيبيت يعاونك على السهر، أي يساهرك مترقبا أن يمطر بك.

(١) انظر شروح سقط الزند ١/ ١١٥و ١١٦ مع أنه ص ١١٤ ذهب إلى أن الراقد إنسان.

ورابطة المعاونة في السهر، توجب الإعانة بالمطر[1].

قال أبو عبدالرحمن: هذا التحليل صحيح بدلالة التصحيح، وباطل بدلالة الترجيح.

فمن الصحيح في مجاز العرب وصف السمر إذا يبس بالرقود، ووصفه إذا أورق وأخضر باليقظة.

أما الترجيح لهذا المعنى الصحيح فلا وجود له، بل السياق يأباه لأمور:

أولها: أن المعتاد في أدب العرب أن البشر يسهر، ويشكو الوحدة، ويطلب النديم المعين على السهر، ويشيم البرق، ويطلب من يشيم معه، وأبو العلاء بحاجة إلى من يشيمه له لأنه أعمى.

فيكون الأصل الذي لاينصرف عنه إلا بدليل أن راقد السمر جنس النائم من البشر سواء أكان واحداً أم أكثر فالمعنى: لعله يوجد نائمون في السمرِ بهذا المنعطف من الوادي يعينونني على السهر.

وطلبه المعين دليل على أن رفيقيه نائمان، وقد ذكر أن له رفيقين في سفره في البيت السابع عشر عندما قال:

لمشمعلين كالسيفين تحتهما.

(١) المصدر السابق ١/١١٥ .

قال أبو عبدالرحمن: واعتبار المعتاد في أغراض أدب العرب أصلا هو الأولى.

وثانيها: أن التجوز بالنداء إلى الشجر، والتجوز بالرقاد إلى اليبس، والتجوز باليقظة إلى الخضرة والإيراق تعبيرات مجازية في لغة العرب، والحمل على الحقيقة أولى إلا بدليل.

فالأمر الأول: حمل على المعتاد الغالب من استعمال العرب، والمعتاد قد يكون مجازاً وقد يكون حقيقة.

والأمر الثاني: حمل على الحقيقة اللغوية على فرض أنه لاتوجد ظاهرة غالبة الاستعمال.

وثالثها: أنه لابد من علاقة بين إيقاظ الراقد والإعانة على السهر.

وهي واضحة في التأويل الذي ارتضيته حيث يكون النائمون في الوادي عوضا عن رفيقي أبي العلاء النائمين فيعينانه على السهر بشيم البرق والمنادمة، وقد يكون النائمون مجدبين فيكونون أحرص على السهر مع البرق يشيمونه.

أما إذا كان المراد شجر السمر وقد استيقظ بخضرته وإيراقه ـ وهذا لايكون كله في ليلة البرق ـ فما الحاجة إلى بشر بالجزع يسهرون وقد أورق شجرهم؟!.

ورابعها: أن سهر المترقب للمطر استعانة بالبرق بعد الله وليس

إعانة له، فبطل بذلك تفريع الخوارزمي بقوله: ورابطه المعاونة في السهر توجب الإعانة بالمطر!!.

وإنما صحة المعونة إذا كان الساهر أبو العلاء الأعمى، وكان المستيقظون قوما بالجزع.

وذهب البطليوسي إلى أن الراقد في السمر صاحباه قال: والمعنى الذي قصده أن صاحبه نام في السمر وترك مساعدته على شيم البرق، لسوء أدبه وقلة رعايته لحق صاحبه، فقال: يا أيها البرق الساهر أكثر من لمعانك ودويٍّ رعدك، لتوقظه من نومه، حتى يساعدني على السهر اضطراراً، إذ لم يساعدني اختياراً.

ونظيره قول الآخر:

وما شمت برق الغور إذ لاح موهنا
لتسعدني لكن نفى نومك الرمدُ[1]

قال أبو عبدالرحمن: هذا المعنى يجعل بقية السياق فضولاً، لأنه إذا كان راقد السمر صاحب أبي العلاء أو صاحبيه ثم أيقظهما البرق فلا معنى ولاحاجة لترجي أعوان على السهر.

والصواب أن راقدي السمر هم الأعوان بالجزع، لأن السمر في الجزع، وإذن فراقد السمر راقد بالجزع، ولايعين على السهر إلا من كان قريباً.

---

(١) المصدر السابق ١/ ١١٤ ـ ١١٥.

وساهر البرق احتمل الخوارزمي أن يكون معناه البرق الساهر ذاته، أو الذي يسهر فيه الناس[1].

وقال أبو عبدالرحمن: كلا المعنيين صحيحان بدلالة التصحيح، والأول هو المراد بدلالة الترجيح، لأن سهر البرق يعني أنه لايهدأ، وأنه لموع غير ضعيف فهو حقيق بأنه يشام ويرجى بإذن الله من ورائه السقي، فكان قمينا بإيقاظ الراقب، وكان خليقاً بأن يسقي أحياء العرب أو حي بني مطر.

أما مجرد كون الناس يسهرون عليه فلا يعطيه ميزة القوة والاستمرار إلا بدعوى أن الناس يسهرون عليه لأنه لايهدأ، وحينئذ يعود التأويل إلى المعنى الأول.

قال أبو عبدالرحمن: وتفسير ساهر البرق ببرق يسهر الناس فيه لايعني أن المخاطب بساهر البرق آدمي أو آدميون يسهرون على البرق، وإنما المخاطب برق يسهر عليه الآدميون.

ولم يدع أحد ـ فيما أعلم ـ أن المخاطب بساهر البرق الآدمي الساهر عليه.

ولو ادعى ذلك لكان باطلا، لأنه حينئذ يكون مع أبي العلاء آدمي ساهر مع البرق، وحينئذ لايحتاج إلى معين على السهر.

وفي البيت الثاني احتمل البطليوسي أن يراد بالمواطر السحاب، أو الأمطار بعينها، وقال عن المعنى الثاني: وهو أجود.

---

(١) المصدر السابق ١/١١٥.

قال أبو عبد الرحمن: هو أجود لو أن الشاعر قال هذا المعنى بهذا اللفظ.

ولكن الشاعر لم يقله، واللفظ الذي قاله الشاعر لايدل على هذا المعنى، لأن المواطر هي السحب التي فيها الأمطار، وليست هي الأمطار.

فالمعنى اسق أيها البرق المواطر التي هي السحب حيا من بني مطر.

والمراد اسقهم المطر، وإنما ذكر المواطر ضرورة إذ لم يساعده الوزن على ذكر المطر أو الأمطار، وأراد المطر ذاته تعبيراً بالمحل عن الحال إذ السحاب محل المطر.

***

تحليل أبيات غير مشكلة

قال أبو عبد الرحمن: البيت الثالث إيماء إلى أن ممدوحة أبي العلاء غانية بحسنها الطبيعي عن الحلي الصناعي، وأنها منعمة يثقلها نظر الحريصين إليها فكيف تنوء بحمل الحلي الصناعي.

فأما دليل تصحيح هذا المعنى فقد ذكر له البطليوسي قول طرفة ابن العبد:

تحسب الطرف عليها نجدة
يا لقومي للشباب المُسْبَكِرّ

المعنى أن النظر إليها يشق عليها لأنها ساجية الطرف منعمة.

وذكر بيتا آخر وصفه بأنه أشد إفراطا وهو قول الشاعر:

ومـر بفـكـري خاطراً فجـرحـتـه
ولم أر شيئـا قط يجـرحـه الفـكـر[1]

قال أبو عبدالرحمن: وإعياء ممدوحة أبي العلاء من النظر داخل في مستملح الفن الذي عبر عنه الشيخ الإمام أبو محمد ابن حزم بقوله: هذه صناعة قال فيها بعض الحكماء: كل شيء يزينه الصدق إلا الساعي والشاعر، فإن الصدق يشينهما، فحسبك بما تسمع.

وقال المتقدمون: الشعر كذب ولهذا منعه الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿ وماعلمناه الشعر وما ينبغي له ﴾

[سورة يس/ ٦٩].

وأخبـر تعالى أنهم يقولون مالا يفعلون، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإكثار منه، وإنما ذلك لأنه كذب إلا ما خرج عن حد الشعر فجاء مجيء الحكم والمواعظ ومدح النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما ماعدا ذلك فإن قائله إن تحرى الصدق فقال:

الليـل ليـل والنـهـار نـهـار
والبـغـل بغـل والحـمـار حمـار

---

(١) المصدر السابق ١/ ١١٧.

والديك ديك والحمامة مثله
وكلاهما طير له منقار

صار في نصاب من يُهزأ به ويسخر منه ويدخل في المضاحك، حتى إذا كذب وأغرق فقال:

ألف السقمُ جسمَه والأنينُ
وبراه الهوى فما يستبين
لا تراه الظنون إلا ظنونا
وهو أخفى من أن تراه الظنون
قد سمعنا أنينه من قريب
فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين
لم يعش أنه جليد ولكن
ذاب سقما فلم تجده المنون

حسن وملح[1].

قال أبو عبدالرحمن: البيتان الأولان ذكر ابن سعيد قصتهما، وهي أن ابن هانىء الأندلسي حين قصد جعفر بن علي صاحب الزاب الأوسط وجد بابه معموراً من الشعراء، فخاف أن يحولوا بينه وبين الوصول إليه فتزيا بزي بربري، وكتب على كتف شاة هذين البيتين، ووقف للوزير وقال له: أنا شاعر مفلق أريد أنشد الملك هذا

(١) التقريب/ ضمن رسائل ابن حزم ٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

الشعر، فضحك الوزير، وأراد أن يطرف به الملك، فأدخل عليه ليضحك منه، فأنشده قصيدته: أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا[1].

قال أبو عبدالرحمن: ودليل ترجيح معنى بيت أبي العلاء إشارات حمل الأثقال في البيت نفسه، فالحلي في ذاته من الذهب والفضة الثقيل الوزن، وقد وصف الممدوحة بأنها أسيرته، فمعنى ذلك أنه قيدها لثقله، وذكر حمل الحلي، وفي الحمل إشارة إلى الثقل، وذكر الإعياء ويكون عن ثقل الحمل، وذكر أنها تُعْيِي عن حمل نظر غيرها إليها، وقد جعل الحمل سفهاً لاصقاً بها بدلالة الباء في «من».

وإذن فالفعل أعيا وصف لها هي، فهي التي أعيت. وهاهنا ملحظان فنيان:

احدهما: استلمحه البطليوسي، وهو تعبير أبي العلاء بالفعل الماضي أعيا، فلو جعله فعل حال دائما غير منقطع [يعني الفعل المضارع] لكان أبلغ.

فيجيب البطليوسي بقوله: ذِكْرُ الفعِل الماضي هاهنا أليق بما ذكره من السفه.. يريد أن أهلها ألبسوها الخلاخيل مع ماقد سلف من علمهم بأنها لاتقدر على حمل نظر العيون، فكان ذلك أبلغ في وصفهم بالسفه[2].

---

(١) المصدر السابق ١/ ٣٥٤ (حاشية المحقق عن المغرب ٢/ ٩٧).

(٢) المصدر السابق ١/ ١١٧.

وثانيهما: استلمحه الخوارزمي من تعبير أبي العلاء بأسيرة الحجلين فقال: وفي إضافة الأسيرة إلى الحجل إيهام، لأن الحجل كما هو الخلخال، فهو أيضا القيد(٢).

قال أبو عبدالرحمن: المعنى المقصود الثقل الذي يجور على نعومتها، وليس هو القيد الذي يطغى على حريتها.

ولكن لما كان الثقل من جراء حلي يوضع في محل قيد الرجل كانت كأسيرة القيد، وهي في الواقع أسيرة الثقل.

وأوهم السامع بأن المراد القيد، لأنه من معاني الحجل.

ومما جعله الشراح مشكلاً وليس بمشكل قوله عن السيف:

تغايرت فيه أرواح تموت به
من الضراغم والفرسان والجزر

قال ذلك بعد قوله:

دع اليراع لقوم يفخرون به
وبالطوال الردينيات فافتخر

زعم الشراح أن السيف لشرفه تتنافس فيه النفوس كل نفس تود أن تموت به!!.

قال الخوارزمي عن موت النفوس به: إذا كان ذلك من باتر سامي المحل رفيع المنزلة فبالحري أن تفتخر به ولا تكثرت باليراع.

---

(١) المصدر السابق ١/ ١١٨.

وزعم البطليوسي أن ذلك نحو قول أبي الطيب:

وإن دمـا اجـريـتــه بك فاخــر
وإن فؤاداً رعــتــه لك حاســد[1]

قال أبو عبدالرحمن: وآفة الشراح أنهم جعلوا التغاير من الغيرة!!.

وعندي أنهم حملوا النص ما لا يحتمل، وأن التغاير من الغيرية لا من الغيرة، والمعنى أن النفوس التي ماتت به مختلفة مابين أسد وفرسان وإبل.

وهذا المعنى ظاهر وهو أولى وأبعد عن غير المعقول، إذ ليس من المعقول أن تتزاحم النفوس على آلة حادة من يد رجل شريف تريد الموت بها.

والفخر بالسيف على اليراع إنما هو للفصيصي الفارس الأمي، وليس هو لضحايا سيفه.

وبيت أبي الطيب لا علاقة له بالمعنى الذي ادعوه، وإنما معناه أن أصحـاب الدمـاء يفخرون به في حياتهم لممادحه، ويحمدونه لإحسانه، وليس في البيت أنهم يتبارون على سيفه ليشرفوا بالموت به !!.

(١) المصدر السابق ١/١٥٧ ـ ١٥٨.

ويدل على أن التغاير بمعنى الاختلاف قوله بعد هذا البيت:

روض المـنـايـا على أن الدمـاء به
وإن تخـالفـن أبـدال من الزهـر

قال أبـو عبـد الرحمن: والبيت الرابـع والخـامس في وضـع لايحتاجان معه إلى تفسير، وهما قوله:

ما سرتُ إلا وطيـفٌ منـكِ يصـحـبـنـي
سُرىً أمـامـي وتـأويـبـاً على اثـري
لو حط رحـليَ فوقَ النـجـمِ رافـعُـه
ألفـيـتُ ثَمَّ خيـالا منـكِ منـتـظري

والأصل تفسير التأويب بالرجوع من السفر لأنه الظاهر، ففي سفره إلى دار ممدوحته يسير الطيف أمامه مستقبلا، وفي إيابه منها يسير الطيف خلفه مشيعا له كما يشيع الضيف المرتحل[١].

وضمير رافـع يعـود إلى النجم فيكـون الرافـع الله سبحانه، والتقدير: لَوْحَطَّ رحليَ فوق النجمِ رافعُ النجم.

واحتمل بعضهم عود الضمير إلى الرحل فيكون المعنى: لو حط رحلي رافع رحلي.

وهذا احتمال لايمكن أن يصح ترجيحا لأن الضمير لأقرب مذكور

---

(١) شروح سقط الزند ١/ ١١٩.

إذا عدمت المـرجحـات، ولأنه لا يحط الرحل فوق النجم إلا رافع النجم، ولأن رافع النجم معروف وهو الله سبحانه، والرحل يرفعه كل أحد فلما كان رفعه هذه المرة فوق النجم علم أن رافعه رافع النجم.

وتساذج الخوارزمي رحمه الله فجعل رافع الرحل إنسانا يرفعه على ظهر البعير(١).

قال أبو عبد الرحمن: إذن مامعنى «فوق النجم». وأبو العلاء يبالغ في ذكر ملازمة خيال الممدوحة له.

وبعد ذينك قوله عن الخيال:

يودُّ أن ظلامَ الليـلِ دام له
وَزِيـدَ فيـه سوادُ القـلب والبـصـر

ظن الخـوارزمي احتمـال البيت لمعنى أن الطيف عاشق لأبي العلاء فقال: طيفك لفرط شغفه بي يتمنى أن يضم سواد قلبه وبصره(١).

يعني سواد قلب وبصر الطيف.

وإلى هذا المعنى يشير سياق البطليوسي، ثم عاد الخوارزمي وذكر الاحتمال الثاني فقال: أوما ضاع من سواد قلبي وبصري إذا أنا عاشق ضرير.

---

(١) المصدر السابق ١/١١٩.

قال أبو عبد الرحمن: لم يصب الشراح هدف أبي العلاء، إنما أراد عمى قلب الرقيب وبصره فيرتاح فيه الطيف إلى الحبيب في ظرف لا يرمق نعمته رقيب لظلام الليل وانطماس قلب الرقيب وبصره، ولهـذا لم يعرِّف القلب والبصر بالإضافة بل عرفهما بالألف واللام ليدل على معهود في عرف العشاق وهو تأذي الحبيب الزائر من أعين الرقباء وفراستهم.

وأبـو العـلاء هاهنا غير عاشق ولامتعشق، ولهذا وصفتُ ليلاه بممدوحته لاحبيبته، لأنه لم يذكر سهراً ولا أنيناً ولا ضنى ولم يبك وصلا، ولم يتبرم بهجران، ولم يتعلل بسلو.

بل صفة ممدوحته:

١- أنها جميلة، وتزيُّنها بالحلي سفه، لأن في جمالها الطبيعي غُنية.

٢- أنها عاشقة له يلاحقه طيفها لا عن أحلام منه ولكن عن عشق منها بحيث يتمنى طيفُها المعبَّرُ عنها امتداد ظلام الليل.

٣- أنه يمدحها ببذل الدر وبالإحسان، ولايخجله من زيارته لها إلا كثرة إحسانها.

فهو يمدح بالكرم امرأة جميلة جعل مدحه لها في صدر القصيدة عوضا عن منهج شعراء العرب في التقديم بالغزل على منهج:

إذا قلتُ شعراً فالنسيب المقدم

ولا عجب في جعل أبي العلاء هذه المرأة الجميلة المحسنة كَلِفَةً به وهو شاكر لإحسانها، مثنٍ على جمالها غير طامع فيه.

فالقصيدة من ديوان كله ثناء على النفس وافتخار بها، ولهذا لما تَأَبّىٰ أبو العلاء من سماع ديوانه سقط الزند اعتذر بقوله: مدحت فيه نفسي فأنا أكره سماعه.

ويكفي من البرهان على ذلك قوله في البيت السابع:

لو اختصرتم من الإحسان زرتكمُ
والعذبُ يُهجر للإفراط في الخَصَرِ

فهذه صفة محسنةٍ كريمة تبذل مالها، وليست صفة معشوقة تعذب القلوب بمنع أدنى درجات الوصل.

قال أبو عبدالرحمن: وهذا بيت طيار ومعناه يتيم.

ثم ذكر في البيت الثامن شوق الناقة إلى منازل الممدوحة.

ثم استمر في ذكر جمالها وكرمها بمالها فقال:

كم بات حولك من ريم وجازية
يستجديانك حسنَ الدلّ والحور

فما وهبتِ الذي يعرفن من خلق
لكن سمحتِ بما ينكرن من درر

وما تركتِ بذات الضالِ عاطلةً
من الظباء ولا عارٍ من البقر

قلّدتِ كلَّ مهاةٍ عِقْدَ غانية
وفزتِ بالشكر في الآرام والعفر

وربَّ ساحبِ وشيٍ من جآذرها
وكان يرفل في ثوبٍ من الوبر

حَسُنْتِ نَظْمَ كلامٍ تُوصفينَ به
ومنزلًا بكِ معموراً من الخفر

فالحسنُ يظهر في شيئين رونقهُ
بيتٌ من الشِّعْر أو بيتٌ من الشَّعَرِ

قال أبو عبدالرحمن: الموهوب في كل هذه الأبيات ليس هو الصيد الوحشي من الظباء والبقر، وإنما هن نساء حقيقيات.

وقد جلَّى هذا المعنى أحسن تجلية البطليوسي فقال: وتحت هذا الشعر معنى مليح أخرجه مخرج الإيماء والتلويح، وذلك أن النساء الحسان لما كن يسمين ظباء وبقراً على التمثيل والاستعارة جعلهن منهن على الحقيقة لأن من شأنه أن يخرج المجازات مخرج الحقائق ويجري الكاذب من الأقوال مجرى الصادق، مبالغة في المعاني التي يغوص إليها، ويبني شعره عليها.

فجعل النساء الحسان والظباء والبقر كالجنس الواحد، وجعله يتنوع نوعين: إنسي عاقل، ووحشي غير عاقل.

وقال: إنما شرف النوع الإنسي منهن، فصار يلبس الوشي ويتقلد الدر، لشبهه بك وقربه من نوعك، ولولا ذلك لكان في الفلوات يلبس الوبر، ويرعى الشجر.

وإلى هذا أشار بما ذكره قبل هذا من أنها وهبت لهن الدرر، لأن

ذلك إذا كان بسببها، فكأنها هي التي وهبته، وقد اشار إلى هذا المعنى بعض الإشارة في موضع آخر فقال:

هل انت إلا بعضهن وإنما خير الحياة وشرها ارزاق

وأول من نبه على هذا المعنى أوس بن حجر بقوله:

يلبسن ربطا وديباجا واكسية شتى بها اللون إلا انها فُوْرُ

والفور: الظباء.

يقول: لبسهن الربط والديباج وأكسية الخز، لا يخرجهن عن أن يكن ظباء.

فأخذ هذا المعنى وزاد عليه ماهو من تمامه على عادته في كثير من معانيه[1].

وقوله:

فالحسنُ يظهر في شيئين رونقهُ بيتٌ من الشِّعْر او بيت من الشَّعَر

بيت طيار يتيم المعنى.

وقد قال البطليوسي عن هذا البيت: وإنما ذكر بيت الشعر للتجنيس، وإشارة إلى أنها أعرابية ليست بحضرية[2]

(١) المصدر السابق ١/١٢٨ ـ ١٢٩.

(٢) المصدر السابق ١/١٢٩.

قال أبو عبدالرحمن: ها هنا جناس بلا ريب، ولكنه غير متكلف وإنما اقتضته مناسبة البيت الذي قبله حينما ذكر أن لها وجودين: وجوداً في الشعر إذن يطيب الشعر بذكرها، ووجوداً في بيتها إذ يزينه خفرها.

ودلالة بيت الشعر على أنها بدوية جاء نتيجة لا قصداً إذ لا غرض له في تبيان أنها حضرية.

ثم ذكر حاله في السفر مسرعاً إلى ممدوحه إلى أن يخلص إلى مدحه فقال:

أقول والوحش ترميني بأعينها
والطير يعجب مني كيف لم أطر!؟
لمشمعلين كالسيفين تحتهما
مثلُ القناتين من أينٍ ومن ضَمَرِ
في بلدة مثلِ ظهرِ الظبي بِتُّ بها
كأنني فوق روق الظبي من حذر
لا تطويا السر عني يومَ نائبةٍ
فإن ذلك ذنب غير مغتفر
والخل كالماء يبدي لي ضمائرَهُ
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
يا روَّع الله سوطي كم أروع به
فؤادَ وجناءَ مثلِ الطائرِ الحذر

باهــتْ بمـــهـــرةَ عدنــانــاً فقــلت لهـــا:
لولا الفـصـيـصـي كان المجــد في مضــر

قال أبو عبدالرحمن: مر معنى هذه الأبيات إلا أن الخوارزمي ظن أن البيت الثـامن عشـر دال على المبالغة في وصـف تلك المفازة بكـونهـا مَخُـوفـة حيث جعل المبيت فيها مع سهولتها واستوائها كالمبيت على قرن الظبي[1].

قال أبو عبدالرحمن: لم يبالغ في وصفها بأنها مخوفة، بل بالغ في ذكر سرعتهم كأنهم خائفون وهم لم يخافوا حقيقة، وإنما الشوق للمدوح يحدوهم.

والبيت العشرين تشبيه موفق، وقد كان البيت به طياراً.. وذلك قوله:

والخـل كالمــاء يبــدي لي ضمــائــره
مع الصـفــاء ويــخــفــيــهــا مع الــكــدر

ناقــة أبي العــلاء مهــرية نسبة إلى بني مهرة من قضاعة من قحطان، وهم حيٌّ يمني يشتهرون بالإبل النجيبة، ولنجابتها كانت بلسان الحال مفاخرة للعدنانية التي منها مضر.

وأبو العلاء يقول لا يكفي فضــل هذه الناقة المهرية في مفاخرة

---

(١) المصدر السابق ١/١٣٢.

العـدنانية، بل نفاخرها بالفصيصي التنوخي القحطاني لا بمهرة، فلولاه لكان الفخر على القحطانية وكان المجد كله في مضر.

ثم بدأ المدح بقوله:

وقـد تبـيـن قـدري أن معـرفـتـي
من تعـلمـيـن سـتـرضـيـنـي عن القـدر

وفي رواية البطليوسي:

أبا الرضا سوف ترضيني عن القدر

فَسَّرَ الشُّرَّاحُ تبيَّن بمعنى بيِّن

قال أبو عبدالرحمن: هو بمعنى استبان.

والمعنى الكلي: لا يجري علي قدر الله تعالى إلا بما يرضيني بسبب الممدوح، وفي هذا وثنية، لأنه لا يروض قَدَرَ اللهِ إلا الله.

وقـد يُهضم هذا المعنى إذا قيـل: المراد أن الممدوح ميمون النقيبة مبارك الصحبة(١).

ثم استمر بمدحه في ذاته فقال:

القـاتـل المحـل إذ تبـدو السمـاء لنـا
كأنـهـا من نجـيـع الجـدب في أزر

---

(١) انظر المصدر السابق ١/١٣٦.

وقاسم الجود في عالٍ ومنخفض
كقسمة الغيث بين النجم والشجر

ولو تقدَّم في عصرٍ مضى نزلتْ
في وصفه معجزاتُ الآي والسور

يبين بالبشر عن إحسان مُصْطَنعٍ
كالسيف دلَّ على التأثير بالأثر

فلا يغرنك بِشْرٌ من سواه بدا
ولو أنار فكم نَوْرٌ بلا ثمر!

فسر إطعامه الناس ومواساتهم في السنين المجدبة بأنه قتل للجدب، لأن السماء تكون حمراء في السنين المجدبة فكأن هذه الحمرة دم الجدب القتيل.

وتكون الحمرة في أطراف السماء بدلالة الأزر التي تكون في النصف الأسفل من البدن.

والمراد بالنجم ما ليس له ساق من النبات.

وقد أبطل البطليوسي صحة ذلك لغة لأن النبت يعم الشجر وغيره.

وقال الخوارزمي: هذا من قول التهامي:

مُفَرَّقُ الجودِ مقسومٌ مواهبُهُ
في عِلْيَةِ النَّاسِ والأوساط والحشم

والغـيـث إن جاد بالمـعـروف وزُعـه
بيـن الشـنـاخـيـب والغيـطان والأكم[1]

وقوله: (ولو تقدم في عصر مضى): من المبالغات السامجة.

وقـال البـطليـوسي عن تفسيـر ما بعـده: البشر طلاقة الوجه والتبسم، والأثـر بضم الهمـزة وفتحها وسكون التاء فرند السيف ورونقه، وحرك الثاء بالضم ضرورة.

يقول: إذا رأيت بشره علمت أن وراءه إحسانا وعطاء، كما أنك إذا رأيت فرند السيف علمت أن له تأثيرا ومضاء[2].

ثم قال يمدح قوم ممدوحه:

يا ابن الألَىٰ غيـرَ زجـرِ الخيـلِ ما عرفـوا
إذ تعـرف العـربُ زَجْـرَ الشـاءِ والعُكَـرِ[3]

والقـائـديـهـا مع الأضـيـاف تتـبـعهـا
أُلَّافـهـا والوفُ اللامِ والبِـدَرِ

جمـال ذي الأرض كانـوا في الحيـاة وهم
بعـد المـمـات جمـالُ الكُـتْـبِ والسيـر

---

(١) المصدر السابق ١/١٣٨.

(٢) المصدر السابق ١/١٣٩.

(٣) في شرح الخوارزمي ضمن شروح سقط الزند ١/١٤١: لانعطافها على «يا ابن الألى غير زجر الطير ما عرفوا».

قال أبو عبد الرحمن: إنما هي زجر الخيل، وأما كلمة الطير فزلة قلم.

وافـقـتـهـمْ في اخـتـلاف من زمـانـكـمُ
والبـدرُ في الوهنِ مثـلُ البـدرِ في السَّحَـرِ

المـوقـدون بـنـجـدٍ نارَ باديـةٍ
لا يَحْـضُـرون وَفَقْـدُ العـزِّ في الحَضَـرِ

إذا هَمَـىٰ القـطرُ شبَّتْها عبـيـدهـمُ
تحـت الغـمـائـم للسـاريـن بالقُـطُرِ

من كلِّ ازهـرَ لم تَأْشَـرْ ضمـائـرُهُ
للثـمِ خـدٌّ ولا تقـبـيـلِ ذي أشَـرِ

لكـنْ يُقَـبِّـلُ فوهُ سامِـعَـيْ فرسٍ
مُقَـابَـلِ الخـلقِ بيـن الشـمس والقـمـر

كأنَّ أُذْنَـيْـهِ اعـطتْ قلبَـه خبـراً
عن السـمـاء بمـا يَلْقَـىٰ من الغِـيَـرِ

يُحِسُّ وَطْءَ الرزايـا وهـي نازلةٌ
فيـنـهـب الجـريُ نفسَ الحـادثِ المكـرِ

من الجـيـاد اللواتـي كان عوَّدهـا
بنـو الفـصـيص لقـاءَ الطعـن بالثـغـر

تُغْـنـي عن الوِرْدِ إن سلُّوا صوارمَـهـم
امـامَـهـا لاشـتـبـاهِ البـيضِ بالغـدر

قال أبوعبدالرحمن: العكر بضم العين وفتح الكاف جمع عكرة وهي القطع من الإبل.

وآلاف الخيل مهارها، واللام الدروع، والبدر بكسر الباء وفتح الدال جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم.

ومعنى قوله: وافقتهم.. إلخ: أن الممدوح مثل آبائه وإن تأخر زمانه عنهم لأن البدر الذي يطلع أول الليل مثل الذي يطلع في آخره.

وفي البيت الذي بعده مدحهم بالبداوة.

والقطر الأخير بضم القاف وهي عود البخور.

وتأشر بمعنى أفرط في النشاط، والأشر تحزيز في أطراف الأسنان يدل على الشباب.

وسامعا الفرس أذناه.. أخذ لونا من الشمس لأن حجوله وغرته بيض، وأخذ من القمر شبها لأنه أشقر محجل.

وبالغ في وصف سمع الفرس كأنه يسمع ما في السماء من الغيب.

والذي بعده مبالغة في وصف سرعته.

والسيوف تشبه بغدر الماء، فإذا رأت الخيل تلك السيوف ألهتها عن ورود الماء لعظم الشبه.

ونار البادية التي ذكرها أبو العلاء هي نار القرى التي قال عنها ابن قيم الجوزيه: وكانت أجواد العرب تنزل الرُّبَى ويَفاع الأرض لتشهر أنفسها للمعتفين، وتوقد النيران في الليل للطارقين، وكانت اللئام تنزل الأولاج والأطراف والأهضام لتخفى أماكنها على الطالبين.

فأولئك أعلوا أنفسهم وزكوها، وأولئك أخفوا أنفسهم ودسوها..

وأنشد:

وبوّأت بيتكَ في مَعْلَمٍ
رحيبِ المباحاتِ والمسرحِ

كفيتَ العُفَاةَ طِلابَ القِرىٰ
وَنَبْحَ الكلابِ لمستنبحِ[1]

وقال الشريشي: ولابن هرمة في هذا أشعار مستحسنة منها:

أغْشَى الطريقَ بقُبَّتي ورواقَها
وأحُلُّ في قُللِ الربا واقيم

إن امرا جعل الطريقَ لبيته
طُنباً وأنكر حقه للئيم

وقال مهيار:

ضربوا بمدرجةِ الطريقِ قبابَهم
يتقارعون على قِرىٰ الضيفان

ويكاد موقدُها يجود بنفسه
حُبَّ القِرى حطباً على النيران[2]

---

(١) التبيان في أقسام القرآن ص١٥ وانظر ملامح عربية للشيخ ناصر العمري ص ٧٢ عن نار دغيم الظلماوي.

(٢) انظر شرح مقامات الحريري ٥/ ١٤١.

قال أبو عبدالرحمن ومما ورد في نار القرى قول الأعشى:

لعمري لقد لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ
إلى ضوءِ نار في اليفاعِ تُحَرَّقُ
تُشَبُّ لمقرورينِ يصطليانها
وبات على النار الندىٰ والمحلِّقُ

وقول المرَّار الفقعسي:

آليتُ لا أُخفي إذا الليل جنني
سنىٰ النارِ عن سارٍ ولا متنورِ
فيا موقدي ناري ارفعاها لعلها
تضيء لسار آخر الليل مقتر
إذا قال من أنتم ليعرفَ أهلَها
رفعتُ له باسمي ولم أتنكر
وماذا علينا أن يواجه نارَنا
كريم المُحَيَّا شاحبُ المتحسَّر

وقال سمير عبدالرزاق القطب خلال حديثه عن رحلته في البادية:

«وكما تهدي النيران المتقدة إلى الحي كذلك تفعل هذه الأصوات التي لا تنقطع أبدا طوال الليل (أعني نباح كلاب الحي الذي يُسمع من بعيد).

وكما خلَّد شعراء العرب من قبل نيران أحيائهم بوصفها مرشدا للسارين ليغشوا دورهم ويكرموهم أنشدوا أيضا الشعر العذب

يصورون فيه كيف يقود نباح كلابهم أولئك السارين، وكيف كانوا يهشون للقائهم ويقدمون لهم القرى.

وكان من عاداتهم إذا ضل أحدهم الطريق بالليل أن يقلّد صوتَ الكلبِ حتى إذا ما سمعته كلاب الحي تعالى نباحها فيتجه إليها ويهتدي إلى الحي.. ويسمونه المستنبح.. هكذا جاء في أشعارهم كقول هذا الشاعر البدوي الذي يفخر بإيوائه أحد هؤلاء السارين الذين ضلّوا، فهدتهم ناره وكلابه، وإنها لصورة ماتزال على قدم العهد حية باقية:

ومستنبحٍ بعد الهدوءِ دعوته
بشقراء مثلِ الفجرِ ذاك وقودُها

فقلتُ له أهلًا وسهلًا ومرحباً
بمَوْقِدِ نارٍ محمَّدُ مَنْ يرودها

فإن شئتَ أثوينـاك في الحي مكرما
وإن شئتَ أبلغناك أرضا ترودها

وأعرابي آخر يقول:

ومستنبحٍ تهوي مساقطُ رأسِه
إلى كلّ شخص فهو للسمع أزور

يُصفِّقُه أَنْفُ من الريح باردٌ
ونكباءُ ليلٍ من حمادى وصرصر

حبيـبٌ إلى كلبِ الكريـم مناخـه

بغيـض إلى الكـومـاء والـكـلب يبـصـر

حَضَـأْتُ له ناري فابـصـر ضوءهـا

ومـا كان لولا حَضْـأَةُ النـار يُبْـصـر

دَعَـتْـهُ بغـيـرِ اسـمِ هَلُمَّ إلى القـرى

فاسـرىٰ يبـوع الأرضَ والنـارُ تزهـر

ومن خير ما يُصوِّر هذا اللونَ من الحياة التي عُرفت بها البادية من أقدم عهودها حتى اليوم النار والكلاب وضيوف الليل يقطعون الفلوات على ظهور الإبل كما جاء في قصيدة أعرابي منْ باهلة:

وداعٍ دعـا بعـد الهـدوء كأنـمـا

يقـاتـل أهـوال السـدى وتـقـاتـلُهْ[1]

دعـا يائـسـاً شبـهَ الجـنـونِ ومـا به

جنـونٌ ولكـنْ كيـدُ أمـرٍ يحـاولـه

فلمـا سـمـعـتُ الصـوتَ ناديـتُ نحـوه

بصـوتِ كريـمِ الجـدِّ حلـوٍ شمـائـلـه

فأبـرزتُ نـاري ثم اثـقـبـتُ ضـوءهـا

واخـرجـتُ كلبي وهـو في البيـت داخلـه

فلمـا رآنـي كـبَّـر الله وحـده

وبـشـر قلبـاً كان جـمـاً بلابـلـه

---

(١) السدى: ندى الليل.

فقلت له: أهـلا وسـهـلا ومـرحـبـا
رشـدتَ ولـم أقـصـد إليـه أسـائـلـه
وقـمـتُ إلى بِـرْكٍ هـجـانٍ أعـده
لوجـبـةِ حـقٍّ نـازلٍ أنـا فاعـلـه[1]

وذكر الآلوسي من نيران العرب نار القرى فقال: وهي نار توقد لاستدلال الأضياف بها على المنزل، وتسمى أيضاً نار الضيافة، وكانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة لتكون أشهر وربما يوقدونها بالمندل الرطب، وهو عطر ينسب إلى مندل (وهو بلد من بلاد الهند) ونحوه مما يتبخر به ليهتدي إليها العميان، وأشعارهم ناطقة بذلك.

وهـذه النار عندهم أجل سائر النيران، بسبب أنها تهدي إلى بيـوتهم الضيفـان، وكانوا يتمدحون بها في شعرهم، ثم ذكر قول الأعشى الذي سبق ذكره[2].

وفي هجاء نار البخيل قال القطامي:

إلا إنـمـا نيـران قيس إذا شتـوا
لطارق ليـل مثـلُ نارِ الحـبـاحـب[3]

وقال الشريشي: ولابن هرمة:

---

(١) انساب العرب ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٢) بلوغ الارب ٢/١٦١.

(٣) بلوغ الأرب ٢/١٦٦.

ومستنبحٍ تستكشط الريحُ ثوبَهُ
ليسقط عنه وهو بالرَّمل مِغْصَمُ
عوى في سواد الليل بعد اغتساقه
لينبح كلبٌ أو ليفزع نُوَّم
فجاوبه مستسمعُ الصوتِ للقرى
له عند إتيانِ المُلَبِّينَ مطعم
يكاد إذا ما أبصر الضيفَ مقبلاً
يكلمه من حبه وهو أعجم

وقال بعض المُحْدَثين:

ويدل ضيفي في الظلام على القرى
إشراقُ ناري أو نِباحُ كلابي
حتى إذا واجهنه ولقينه
حيينه ببصائص الأذناب
وتكاد من عرفان ما عودنه
من ذاك أن يفصحن بالترحاب

وقال أبو زياد الأعرابي:

له نار تُشَبُّ على يفاع
إذا النيران أُلبست القناعا
فلم يكُ أكثرَ الفتيانِ مالا
ولكنْ كان أرحبَهم ذراعا

ولبعض أصحابنا:

وسارٍ تحلَّىٰ انجم الليل زينة
ويلبس من ظلمائها ثوبَ ثاكل

رفعتُ له ناري فآنس ضوءها
كما آنس الظمآنُ بَرْدَ المناهل

أتانا فحيانا فكان جوابه
صليلَ شفارِ السيف في ساقِ بازل

وما انا من سُؤَّاله ممن الفتى؟
وتلك سجايا كلِّ أطلسَ باسل

فداك الذي أودى بما اكتسبت يدي
وإن عاد وفري عدتُ غير مواكل(١)

وقال الشريشي: وهذه الحالة التي وصف من إيقاد النار هي التي كان يفعل حاتم.. كان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه، فأوقد ناراً في يفاع من الأرض لينظر إليها من أضل الطريق ليلًا فيهتدي إليها.(١)

قال أبوعبد الرحمن: وهكذا عبر حاتم بقوله:

أوقد فإن الليل ليلٌ قرٌّ
والريح ياغلام ريح صرُّ

---

(١) انظر شرح مقامات الحريري للشريشي ٥/١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤.

(٢) شرح مقامات الحريري ٥/١٤١.

لعل أن يبصرها المعتر
إن جلبتَ ضيفا فانت حر

وقال مجنون بني عامر:

وأشرف بالغور اليفاع لعلني
أرى نار ليلى او يراني بصيرها

وقال أبو البلاد وهو يرى نار سلمى:

يا مُوْقِدَ النارِ وهناً مَوْقِدُ النارِ
بجانبِ الشيخ من رقصات أعيار
يا موقد النار أشعلها بعرفجة
لمن تنوَّرها من مدلجٍ ساري
نارٍ تضيء سليمىٰ وهي حاسرة
سقياً لموقد تلك النار من نار[1]

قال أبو عبدالرحمن: ومما ورد من الشعر العامي قول ابن عبيكة[2]:

إن ضاق صدري جبت وقدة جذاميرْ
شبيت نارٍ مثل نار الحرابةْ

(١) ذم الهوى ص ٣٥٨.

(٢) وردت هذه الأبيات مقارنة بشعر أبي زياد (الذي مر ذكره) بجريدة عكاظ عدد ٨١٧٤ ص ١٢.

ثم انحرفت وجبت عوج المناقير
على صلا جمرٍ يزود التهابه
كثرت انا الطبخة وكثرت تبهير
خطرٍ على العذراء تمنى خضابه
إن شافه الطرقي بَلَغْ بَلْجة الطير
يازين وجهه عقب وسم الخلا به

وقال دغيم الظلماوي لولده كليب:

يا كليب شب النار يا كليب شبَّهْ
يا كليب شبه والحطب لك يجابي
علي انا يا كليب هيله وحبه
وعليك تقليط الدلال العذاب
لا رقَّد المدلول خطوى الجلبة
يا ما حلا يا كليب خبط الركاب
في ليلة ظلما وصلف مهبه
ومثلثمين وسوقهم بالعقاب

ولدى العامة شيء ثالث فخرون به لاستجلاب الضيف لا يوجد لدى شعراء الفصيح، وهو صوت النجر.

قال الشيخ ابن دهيم عن نجره يفتخر به:

يا نجر يا للي للمشقى ولاعه
يا جاذب الطرقي على هجعة الناس

يا للي على الشطات هذي طباعه
أعطيه حقه يوم الأرياق يباس
إلى هضل ركب بليل المجاعة
يا كثر ما نكسر على كفك الراس
ويا طول ما صكوا عليك الجماعة
للهيل دقاق وللبن حماس
يا حيف يا قول بليا وقاعة
لا صار ما تاخذ معانيبك بقياس
وترى الولع من فوق قبا زعاعة
لا حرفوا صم الرمك عقب مرواس
والضرب من يمنى صبي الشجاعة
والعبد مكتوب مصيره بقرطاس

وقال ابن المجاور في الكتاب المنسوب إليه:

وأنشدني زكريا بن سكيلا بن عبدالله البحتري يمدح جياش ابن نجاح:

المشتري حلل الثناء بما حوت
كفاه والحامي لها أن تشترىٰ
والموقد النارين نارا للوغى
لا تنطفي أبداً ونـاراً للقِرى[1]

---

(١) صفة بلاد اليمن ص ١٧٧.

وقال أبو فراس بن حمدان في المعنى:

نـــار على شـــرف تــاجــج (م) للضـيـــوف الســـــاريـة

يا نـــار إن لــم تجـلــبـي ضـيـفـــا فلســـت بنـــاريـــه[1]

قال أبو عبد الرحمن: وذكر صاحب نسمة السحر عن الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾ أنه ذكر بيت أبي العلاء في صفة نار القرى من القصيدة الفائية التي رثى بها النقيب أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي والمرتضى، وهو:

حمـــراء ســاطعـــة الذوائـــب في الدجـى ترمـــي بـــكـــل شـــــرارة كـطـــــراف

وحمي عليــه وقــال: إنه أراد وقصد الزيادة على تشبيه القرآن العظيم بالقصر.

قال: ولا أدري من أين له أنه قصد الزيادة على تشبيه القرآن، فمن المعلوم أن القصــر أعظم من الطراف، وهي خيمة من الأدم الأحمر يتخذها الأتراك البادون ومياسير العرب، ولكن الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيراً.

وما أحسن استعارة الذوائب للنار !

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤١.

ويعجبني قول أبي إسحـاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي في صفة النار:

حـمـراء نازعـت الريـاح رداءهـا
وهـنـاً وزاحـمـت السـمـاء بمـنـكـبِ
ضربـت سـمـاءً من دخـان فوقـهـا
لم تـدر فيـه شـعـلـة من كـوكـب
وتـبـسـمـت عن كل لفـحـة جمـرة
باتـت لهـا ريح الشـمـال بمـرقـب
قد ألهـبـت فتـذهـبـت فكـأنـهـا
لـسـكـون شـر شـرارهـا لم تلهـب
تذكـو وراء رمـادهـا لـكـأنـهـا
شـقـراء تمـرح في عجـاج اكـهـب

الكهبة بالضم الغبرة المشوبة بالسواد، والفعل ككرم(١)

قال أبوعبدالرحمن: وعاد أبو العلاء إلى إفراد الممدوح بالمدح فقال:

أعـاذ مجـدك عبـدالله خالقـه
من أعـيـن الشـهـب لا من اعـين البشـر
فالعـيـن يسـلم منـهـا ما رات فنـبـت
عـنـه وتـلـحـق ما تهـوى من الصـور

---

(١) تعريف القدماء ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ عن نزهة الجليس للعباس المكي.

فكم فريسة ضرغام ظفرت بها
فحزتها وهي بين الناب والظفر

قال الخوارزمي عن البيت الأول من هذه الأبيات: وأصل المعنى في بيت أبي العلاء من قول الأمير أبي فراس:

رمتني عيون الناس حتى ظننتها
ستحسدني في الحاسدين الكواكب

وقال البطليوسي: وإنما أعاذ مجده من أعين الشهب، ولم يعذه من أعين البشر (وإن كانت أعين البشر تجب الاستعاذة منها) لأنه أراد أن مرتبته في الشرف لا تصل إليها عيون البشر ولا تنالها لشدة ارتفاعها، فقد أمن عليها منها[1].

قال أبو عبدالرحمن: لعل أبا العلاء يريد هذا المعنى ولكنه عجز عن التعبير عنه لأنه عبر بنبت عنه، والمجد تعجز عنه ولا تنبو عنه.

وعبر بتهوى، والمجد يُهوى وإنما يعجز عنه.

ثم قال يذكر قصته مع بني نمير:

ماجت نمير فهاجت منك ذا لبد
والليث أفتك أفعالا من النمر

هموا فاموا فلما شارفوا وقفوا
كوقفة العير بين الورد والصدر

(٢) المصدر السابق ص ١/١٥١.

واضعف الرعب أيديهمْ فطعنهمُ
بالسمهرية دون الوخز بالإبر
تلقي الغواني حفيظَ الدرِ من جزعٍ
عنها وتُلقي الرجال السردَ من خور
فكم دلاصٍ على البطحاء ساقطةٍ
وكم جمانٍ مع الحصباء منتثر

قال الخوارزمي عن البيت الأول من هذه الأبيات: كأنه يقول: أنت أسد وأعداؤك نمر، والأسد أفتك من النمر، فكيف من محقّره (أي مصغّره) النمر، وهو نمير وهذا إيهام الإشارة، ونظيره بيت السقط:

فاكفف جفونك عن غرائر فارس
فالضرب يثلم في غرار الصارم

وماجت مع هاجت تجنيس، وكذلك نمير مع النمر، ومع الليث إيهام[1].

ووقفة العير فسرها البطليوسي فقال: هموا بلقائك فأموا نحوك، فلما قاربوك توقفوا متخوفين كما يفعل الحمار الوحشي، وذلك أنه يسير نحو الماء فإذا قرب منه توقد وتحسس، فإذا وجد رائحة صائد أو سمع حسيسه انصرف ولم يرد، وإن لم ير شيئا ولم يحس ورد فشرب.

---

(١) المصدر السابق ١/١٥٢.

وقال الخوارزمي: الوحش إذا شافهت المنهل وقفت متجسسة، فإن أحست بصائد ولَّت عَدْواً، وإلا فحينئذ تقبل على الشرب. قال ذو الرمة:

حتى إذا الوحشُ في اهضامِ موردِها
تغيبتْ رابها من خيفةٍ رِيَبُ
فعرَّضَتْ طُلُقاً أعناقُها فرقا
ثم اطَّباها خرير الماء ينسكب[1]

قال أبو عبدالرحمن: والبيتان الأخيران عن هروبهم وتركهم ما بأيديهم فالنساء يلقين الدر والحلي، والرجال يلقون الدروع.

والبيت الأخير تكرار لما قبله.

ثم قال في مدحه بأنه من رجال السيف لا القلم، وفي ذلك اعتذار لأميته:

دعِ اليراعَ لقوم يفخرون به
وبالطوالِ الردينياتِ فافتخر
فهنَّ أقلامُكَ اللاتي إذا كتبتْ
مجداً أتت بمداد من دم هدر
وكل أبيض هندي به شطب
مثل التكسر في جارٍ بمنحدر

(١) المصدر السابق ص ١/١٥٣.

تغـايـرتْ فيـه أرواحُ تمـوت بــه
من الضـراغـم والفـرسـان والجـزر

روض المـنـايـا على أن الدمـاء بــه
وإن تخـالـفـن أبـدالٌ من الزهـر

ما كنـت أحسـب جفنـاً قبـل مسـكـنـه
في الجـفـن يُطـوىٰ على نـار ولا نهـر

ولا ظنـنـت صـغـارَ النـمـلِ يمـكنهـا
مشـي على اللـج أو سـعـي على السعـر

وفي البيت الثالث من هذه الأبيات وصف شطب السيف - وهن طرائقه - بتكسر الماء الجاري بمنحدر من الأرض.

وعن البيت الأخير قال البطليوسي: شبَّه السيف بالنار لما فيه من التوقد، وبالنهر لما فيه من الفرند، وشبه ما فيه من الوشي والفرند بآثار النمل إذا دبت، كما قال أبو الطيب:

وخـضـرة ثوب العيش في الخـضـرة التي
أرتـك احمـرار المـوت في مـدرج النمـل

وقال آخر:

وصـقـيـل كأنـمـا درج النـمـل
على متـنـه بـراي العـيـون

أخـضـر فيـه لامـعـات المـنـايـا
لائـحـات ما بيـن حـمـر وجـون

فأخذ أبو العلاء هذا المعنى وزاد فيه زيادات مستملحة، وأموراً مستظرفة[1]:

وعاد إلى الممدوح وأعدائه فقال:

قالت عداتك ليس المجد مكتسبا
مقالة الهجن ليس السبق بالحضر

رأوك بالعين فاستغوتهم ظِنَنٌ
ولم يروك بفكرٍ صادق الخبر

والنجمُ تستصغر الأبصارُ صورتَهُ
والذنبُ للطرفِ لا للنجمِ في الصغر

معنى البيت الأول من هذه الأبيات أن أعداءه ادعوا أن مجده حظ وبخت لا عن كفاءة وأهلية، ومقالتهم كمقالة الهجين من الخيل - وذلك بدلالة الحال - أن السبق الذي تسبقه الأصائل ليس بالحضر وهو الجري.

والهجنة من قبل الأم والإقراف من قبل الأب.

وفي رواية البطليوسي: تستصغر الأبصار رؤيته، وهي الصواب لأن المرئي البدر لا صورته.

ثم ذكر ثمرة الرحلة إلى الفضلاء، ووصف حال المطي في السفر فقال:

---

(١) المصدر السابق ص ١/ ١٦٠.

ياغيثَ فهمِ ذوي الأفهامِ إن سَدَرَتْ

إبلي فمرآك يشفيها من السدر

والمرء ما لم تفد نفعاً إقامتُه

غيمٌ حمىٰ الشمسَ لم يمطر ولم يسر

فزانها الله أن لاقتك زينتُه

بناتُ أعوجَ بالإحجال والغرر

أفنى قواها قليل السير تدمنه

والغَمْرُ يغنيه طول الغرف بالغُمَرِ

حتى سطرنا بها البيداء عن عرض

وكل وجناء مثل النون في السطر

قال أبو عبدالرحمن: يَحْتَمِلُ بعض الشراح في البيت الأول من هذه الأبيات تنوينَ فهمٍ، وهم قوم من تنوخ، وهو احتمال بعيد، لأنه لافائدة للمعري من كون الممدوح غيثا لبني فهم!!

والصواب إضافة فهم إلى ذوي، ومعناه كما قال البطليوسي: وأراد بذوي الأفهام هاهنا الشعراء، وإنما جعله غيثا لأفهامهم لأنه يحسن إليهم، وينعم عليهم، فيحيي خواطرهم التي كانت قد ماتت لعدم المحسنين، وقلة الممدوحين، فتنتثر أفكارُهم محاسنَ الكلم، ودقائقَ الحكم، كالغيث الذي يصيب الأرض فيحييها، ويظهر أنواع الأزهار والأنوار فيها.

وهذا المعنى كثير متردد في الشعر، وقد أشار إليه أبو الطيب بقوله:

أحييت للشعراء الشعرَ فامتدحوا
جميع من مدحوه بالذي فيكا

ويحتمل أن يراد أنه يهديهم إلى المعاني التي لا يهتدون إليها، بما يرونه من محاسنه التي يحتذون عليها فيكون كقول أبي الطيب:

وقد وجدتُ مكان القول ذا سعة
فإن وجدتَ لساناً قائلًا فَقُلِ

وقال ابن الخياط الأندلسي:

يقولون هذا الشعرُ للناسِ كلهمْ
فقلت المعالي علمتني المعانيا[1]

ومعنى سدرت أظلمت أبصارها من الحر.

والبيت الذي بعده حلو المعنى طيار.

وقوله: فزانها الله دعاء وليس خبراً.

والغمر الأولى بسكون الميم وفتح الغين الماء الكثير، والغمر الثانية بفتح الميم وضم الغين القدح الصغير.

قال أبو عبدالرحمن: وهاهو ختام القصيدة:

علوتم فتواضعتم على ثقة
لما تواضع أقوام على غرر

والكبر والحمد ضدان اتفاقُهما
مثلُ اتفاقِ فتاء السنِ والكبر

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٣/١.

يجني تزايدُ هذا من تناقص ذا
والليلُ إن طال غال اليومَ بالقصر
خفَّ الورى وأقرَّتكم حلومكمُ
والجمر تُعدم فيه خفة الشرر
وأنت من لو رأى الإنسان طلعته
في النوم لم يمس من خطب على خطر
وعبد غيرك مضرور بخدمته
كالغمد يبليه صون الصارم الذكر
لولا قدومك قبل النحر أخره
إلى قدومك أهل النفع والضرر
سافرت عنا فظل الناس كلهم
يراقبون إياب العيد من سفر
لو غبت شهرك موصولا بتابعه
وأبت لانتقل الأضحى إلى صفر
فاسعد بمجد ويوم إذ سلمت لنا
فما يزيد على أيامنا الأخر
ولا تزل لك أزمان ممتعة
بالآل والحال والعلياء والعمر

قال أبو عبدالرحمن: تواضعهم على ثقة يعني أنهم واثقون بأن التواضع لا يضرهم ولا ينقصهم.

وهناك من يتواضع مخاطراً يخشى أن يقال له إذا تواضع: هذه

منزلتك فلا تعدها.

والجمر يثبت لثقله، والشرر يطير لخفته.

وقوله: وأنت من لو رأى الإنسان طلعته: من المبالغات السامجة.. جعل رائيه في النوم يأمن صرف الزمان!.

والبيت الذي بعده يشير إلى أن عبده منتفع بخدمته مالا وجاهاً وشرفا.

ومعنى البيت الذي بعده: أن أحباءه وأعداءه يؤخرون العيد حتى يقدم بدليل البيتين اللذين بعده!!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين.

ثبت بأسماء المصادر:

* **إرشاد الأريب [انظر معجم الأدباء].**

١ ـ **أنساب العرب.**

لسمير قطب.

٢ ـ **انوار الربيع في أنواع البديع.**

لعلي بن صدر الدين بن معصوم.

ط م النعمان بالنجف سنة ١٣٨٩هـ.

٣ ـ **بلوغ الأرب.**

للآلوسي.

شرح وتصحيح وضبط محمد بهجت الأثرى.

دار الكتب العلمية ببيروت.

٤ ـ **التبيان في أقسام القرآن.**

لابن قيم الجوزية.

تحقيق محمد حامد الفقي.

دار المعرفة ببيروت سنة ١٤٠٢هـ.

ومكتبة الرياض الحديثة.

٥ ـ **تعريف القدماء بأبي العلاء.**

جمع وتحقيق مصطفى السقا وزملائه بإشراف الدكتور طه حسين.

الدار القومية للطباعة والنشر سنة ١٩٨٥م بالقاهرة.

٦ - **التقريب لحد المنطق.**

للإمام أبي محمد ابن حزم.

تحقيق الدكتور إحسان عباس.

[ضمن رسائل ابن حزم].

٧ - **تاج العروس من جواهر القاموس.**

لمحمد مرتضي الزبيدي.

نشر دار مكتبة الحياة ببيروت مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٣٠٦هـ.

٨ - **تاريخ المستبصر.**

لابن المجاور.

تحقيق أوسكر لوفغرين.

ط م بريل بليدن عام ١٩٥١م.

٩ - **جريدة عكاظ [تصدر في جدة].**

١٠ - **الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره.**

لمحمد سليم الجندي.

تحقيق عبدالهادي هاشم.

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٨٢هـ.

١١ - **دمية القصر وعصرة أهل العصر.**

لأبي الحسن على بن الحسن الباخرزي.

تحقيق عبدالفتاح الحلو.

دار الفكر العربي ط م المدني.

وتحقيق الدكتور سامي مكي العاني.

الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ/ مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

١٢ - **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات.**

لمحمد باقر الموسوي الخوانساري.

دار المعرفة ببيروت ط م الحيدرية بطهران سنة ١٣٩٠هـ.

١٣ - **سير أعلام النبلاء.**

للحافظ الذهبي.

تحقيق الدكتور بشار عواد معروف وآخرين.

مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠١هـ - ١٤٠٥هـ.

١٤ - **شرح ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري.**

الشرح للدكتور ن. رضا.

دار مكتبة الحياة سنة ١٤٠٧هـ.

١٥ - **شرح مقامات الحريري.**

لأبي العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسي الشريشي.

بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.

١٦ - **شروح سقط الزند.**

للتبريزي، والبطليوسي، والخوارزمي.

بتحقيق مصطفى السقا وزملائه بإشراف الدكتور طه حسين.

الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة تصوير عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٤هـ.

١٧ ـ **شفاء الغليل في علم الخليل.**

لمحمد بن علي المحلي [٦٧٣هـ].

تحقيق الدكتور شعبان صلاح.

دار الجيل ببيروت/ الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ.

١٨ ـ **صفة بلاد اليمن [انظر تاريخ المستبصر].**

١٩ ـ **طوق الحمامة..**

للإمام أبي محمد ابن حزم.

تحقيق الدكتور إحسان عباس.

[ضمن رسائل ابن حزم ـ انظر التقريب].

٢٠ ـ **الغيث المسجم في شرح لامية العجم.**

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥هـ.

٢١ ـ **لسان الميزان.**

للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

ط شركة علاء الدين/ نشر مؤسسة الأعلمي ببيروت/ الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ صورة لطبعة حيدر آباد سنة ١٣٢٩هـ.

٢٢ ـ **لغة الشعر عند المعري/ دراسة لغوية فنية في سقط الزند.**

للدكتور زهير غازي زاهد.

عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.

وط م دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد.

٢٣ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.

لأبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي.

ط م حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٨هـ مصورة.

٢٤ - معجم الأدباء [إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب].

لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي.

تحقيق د. س. مرجليوث.

ط م هندية بالموسكي بمصر سنة ١٩٢٣م.

٢٥ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص.

لعبدالرحيم بن أحمد العباسي.

تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.

عالم الكتب ببيروت/ المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة لمصطفى محمد.

٢٦ - ملامح عربية.

للشيخ ناصر السليمان العمري.

طباعة ونشر نادي القصيم الأدبي.

الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ.

٢٧ ـ **الوافي بالوفيات**.

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

باعتناء هلموت ريتر.

دار النشر فرانز شتايز بقيسبان ١٣٨١هـ.

قال أبو عبدالرحمن: تم الفراغ من تصحيحه ومعاودة قراءته بأبها البهية ظهر يوم الاثنين ٩/٤/١٤١٣هـ وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بيان مطبوعات النادي الأدبي بجازان
منذ تأسيسه عام ١٣٩٥هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	تاريخ الطبع
١	التقرير السنوي للنادي	النادي	١٣٩٦هـ
٢	قصص من الجنوب	مجموعة من الشباب	١٣٩٧هـ
٣	مسابقة الشعر	مجموعة من الشباب	١٣٩٧هـ
٤	الينابيع (شعر)	الأستاذ / محمد علي السنوسي	١٣٩٧هـ
٥	الأدب الشعبي	الأستاذ / محمد أحمد العقيلي	١٣٩٧هـ
٦	أبو سفيان بن حرب	الأستاذ / يحيى محمد زاهر الحارثي	١٣٩٨هـ
٧	الأرض والحب (شعر)	الأستاذ / أحمد يحيى بهكلي	١٣٩٨هـ
٨	مع الشعراء	الأستاذ / محمد علي السنوسي	١٣٩٨هـ
٩	المعجم الجغرافي	الأستاذ / محمد أحمد العقيلي	١٣٩٩هـ
١٠	محاضرات النادي	مجموعة من الأساتذة	١٣٩٩هـ
١١	مع الشباب في تنمية القدرات	د / زاهر عوض الألمعي	١٣٩٩هـ
١٢	الآثار التاريخية	الأستاذ / محمد أحمد العقيلي	١٣٩٩هـ
١٣	طيفان على نقطة الصفر (شعر)	الأستاذ / أحمد يحيى بهكلي	١٣٩٩هـ
١٤	نفحات الجنوب (شعر)	الأستاذ / محمد علي السنوسي	١٤٠٠هـ
١٥	ليلة في الظلام (قصة)	الأستاذ / محمد زارع عقيل	١٤٠١هـ
١٦	الصندوق المدفون (قصة)	الأستاذ / طاهر عوض سلام	١٤٠١هـ
١٧	أمسية فلسطين (شعر)	إعداد النادي	١٤٠١هـ
١٨	وجوه من الريف (قصة)	الأستاذ / حجاب يحيى الحازمي	١٤٠١هـ
١٩	الملك أبو الفداء	الأستاذ / ياسر فتوى	١٤٠١هـ
٢٠	بين جيلين (قصة)	الأستاذ / محمد زارع عقيل	١٤٠١هـ
٢١	مطولة على أحمد باكثير	الأستاذ / حلمي محمد القاعود	١٤٠١هـ
٢٢	الأديب وموقفه من الحدث (محاضرة)	الأستاذ / علوي طه الصافي	١٤٠٢هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	تاريخ الطبع
٢٣	الحلقة المفقودة	الأستاذ / عبدالرحمن الرفاعي	١٤٠٢هـ
٢٤	حبيبتي والبحر (شعر)	الأستاذ / إبراهيم عمر صعابي	١٤٠٣هـ
٢٥	الأعمال الشعرية الكاملة	الأستاذ / محمد علي السنوسي	١٤٠٣هـ
٢٦	من ثمرات الكتب	الأستاذ / عبدالسلام هاشم حافظ	١٤٠٤هـ
٢٧	السنة ومعرفة علوم الحديث	الدكتور / عبدالحميد إبراهيم سرحان	١٤٠٤هـ
٢٨	العكوتان والجيولوجيا	الأستاذ / راشد قاسم الشيخ	١٤٠٤هـ
٢٩	دور الإعلام في بناء الإنسان المثالي	الأستاذ / محمد كامل الخجا	١٤٠٤هـ
٣٠	نظرات في العلم والأدب	مجموعة أعضاء النادي	١٤٠٥هـ
٣١	عن الحب ومنى الحلم (شعر)	الأستاذ / علي أحمد النعمي	١٤٠٥هـ
٣٢	الوحي والقرآن	الدكتور / عبدالحميد إبراهيم سرحان	١٤٠٥هـ
٣٣	أبجديات في النقد والأدب	الأستاذ / حجاب يحيى الحازمي	١٤٠٥هـ
٣٤	في حكم الجهر بالبسملة والأسرار	للعلامة الحسن بن خالد الحازمي تحقيق الأستاذ / علي أبو زيد الحازمي	١٤٠٥هـ
٣٥	الرحيل إلى الأعماق (شعر)	الأستاذ / علي أحمد النعمي	١٤٠٦هـ
٣٦	إطلالة على الشعر السعودي	الأستاذ / فوزي خضر	١٤٠٦هـ
٣٧	الحفلة (قصة)	الأستاذ / عبدالله باخشوين	١٤٠٦هـ
٣٨	دموع الندم (رواية)	الأستاذ / أحمد علي حمود	١٤٠٦هـ
٣٩	ترانيم على الشاطىء (شعر)	الأستاذ / علي محمد صيقل	١٤٠٦هـ
٤٠	تقرير الجمعية الخيرية	تقرير	١٤٠٦هـ
٤١	أحلامي (فن تشكيلي)	الفنان / خليل حسن خليل	١٤٠٦هـ
٤٢	الحياة في ظل العقيدة الإسلامية	الشيخ زيد محمد هادي مدخلي	١٤٠٧هـ
٤٣	الكتابة خارج الأقواس	الأستاذ / سعيد السريحي	١٤٠٧هـ
٤٤	حوار على بوابة الأرض (قصة)	الأستاذ / عبده خال	١٤٠٧هـ
٤٥	حمدونه (قصة)	الأستاذ / عبدالله الشباط	١٤٠٨هـ
٤٦	الزهور تبحث عن آنية (قصة)	الأستاذ / عبدالعزيز مشري	١٤٠٨هـ
٤٧	نبذة تاريخية عن التعليم بعسير وتهامة	الأستاذ / حجاب يحيى الحازمي	١٤٠٩هـ
٤٨	الأجوبة على المسائل التي الاختلاف من الاختلاف المباح	للعلامة عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي تحقيق الأستاذ / علي أبو زيد الحازمي	١٤٠٩هـ

م	عنوان الكتـــاب	المـؤلـف	تاريخ الـ
٤٩	الأواني الخشبية التقليدية عند عرب الجزيرة	تأليف الدكتور/ سليمان محمود حسن	١٤٠٩هـ
٥٠	الأفنان الندية	الشيخ زيد بن هادي مدخلي	١٤٠٩هـ
٥١	جراح قلب (شعر)	على أحمد النعمي	١٤٠٩هـ
٥٢	رواد علم الجغرافيا	د/ علي عبد الله الدفاع	١٤٠٩هـ
٥٣	طائر الليل (قصة)	عمرو العامري	١٤٠٩هـ
٥٤	اغنية للوطن (شعر)	علي محمد صيقل	١٤٠٩هـ
٥٥	فرسان الناس والبحر	إبراهيم عبد الله مفتاح	١٤١٠
٥٦	السنة البحر (قصة)	أحمد إبراهيم يوسف	١٤١٠
٥٧	أمير الحب (رواية)	محمد زارع عقيل	١٤١٠
٥٨	أشرعة الصمت (شعر)	حسين محمد سهيل	١٤١١
٥٩	عُرس القرية (قصة)	محمد منصور ربيع المدخلي	١٤١١
٦٠	من أحاديث السنوسي	عبد العزيز علي الهويدي	١٤١١
٦١	دراسات في شعر محمد بن علي السنوسي	مجموعة مؤلفين	١٤١١
٦٢	فن الرواية	محمد صالح الشنطي	١٤١١
٦٣	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ١	الأستاذ/ محمد أحمد العقيلي	١٤١١
٦٤	قراءات نقدية تحليلية لنماذج من القصة القصيرة		
٦٥	عقبات في طريق الدعوة	الدكتور/ محمد بن محمد بن يوسف	١٤١٢
٦٦	ما اتفق لفظه واختلف معناه	الشيخ/ إبراهيم عباس	١٤١٢
٦٧	أوصاف الشعر عن العرب	الدكتور/ محمود شاكر سعيد	١٤١٢
٦٨	من شعر علي بن محمد السنوسي	الدكتور/ عبد الله باقازي	١٤١٢
٦٩	سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية	د/ عبد الله بن محمد أبو داهش	١٤١٢
٧٠	مقامات فرسانية	عبد الرحمن محمد الرفاعي	١٤١٢
٧١	بوصلة واحدة لا تكفي (شعر)	إبراهيم عبد الله مفتاح	١٤١٢
٧٢	لعيني لؤلؤة الخليج (شعر)	علي محمد الأمير	١٤١٣
٧٣	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ٢	علي أحمد النعمي	١٤١٣
٧٤	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ٣	الشيخ/ محمد أحمد العقيلي	١٤١٤
		الشيخ/ محمد أحمد العقيلي	١٤١٤

م	عنوان الكتاب	المؤلف	تاريخ الطبع
٧٥	رواد العلوم الرياضية في الحضارة العربية والإسلامية	للدكتور/ علي عبد الله الدفاع	١٤١٤هـ
٧٦	عشرون عاما من مسيرة نادي جازان الأدبي	دليل النادي	١٤١٤هـ
٧٧	مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص	رولان بارت ترجمة: د. منذر عياشي	١٤١٤هـ
٧٨	الآخرون مازالوا يمرون (قصة)	زكية راشد نجم	١٤١٥هـ
٧٩	يا ساهر البرق (لأبي العلاء المعري)	أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري	١٤١٥هـ
٨٠	تداعيات الرجل الرمادي (قصة)	جبريل أبو دية	تحت الطبع
٨١	رائحة التراب (شعر)	إبراهيم عبد الله مفتاح	تحت الطبع

طبعت بمطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة
ص ب ١٧٩٧ جدة ٢١٤١٢ ت ٦٧١٢١٠٠ المملكة العربية السعودية
الإخراج الفني والتنفيذ سيد حفني